الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : بن واز سهلا وية

الصفة (طالب – أستاذ – باحث)

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 200759730

الصادرة بتاريخ : 2016 / 12 / 01

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستر – أطروحة دكتوراه) عنوانها : أثر اللغة في الدلالة على المعنى عند المفسرين

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 22 / 09 / 2024 .

توقيع المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
The people'sDemocratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة Naama University centre- Salhi Ahmed

معهد آداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

أثر اللغة في الدلالة على المعنى عند المفسرين

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات اللغوية تخصص لسانيات عربية

إشراف الأستاذ: إعداد الطالبة:

أ.د محمد دويس سهلاوية بن واز

ياسر أغا	أستاذ محاضر	المركز الجامعي النعامة	رئيسا
محمد دويس	أستاذ تعليم عالي	المركز الجامعي النعامة	مشرفا ومقررا
محمد بداوي	أستاذ تعليم عالي	المركز الجامعي النعامة	مناقشا

الموسم الجامعي 1446/1445 هـ الموافق لـ 2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الفاضل أستاذ العلماء البلغاء عبد الرحيم البيساني وهو يعتذر إلي العماد الأصفهاني عن كلام استدركه عليه: "إنه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا؟ وها أنا أخبرك به وذلك إني رأيتُ أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومهِ إلا قال في غَدِهِ: لوُ غُيِّرَ هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يُستحَسن ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ولو تُرِك هذا لكان أجمل. وهذا أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر" (حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 1941، ج1 ص14)

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة تغمده الله برحمته

إلى التي تعبت من أجلنا وفرحها من فرحنا (أمي)

إلى قرة عيني زوجي وأولادي

إلى إخوتي

إلى عائلتي صغيرا وكبيرا

إلى من دعمني من قريب أو بعيد

أهدي ثمرة جهدي

شكر وتقدير

بداية أشكر الله عز وجل وأحمده على توفيقه لي في إتمام هذه المذكرة.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل محمد دويس الذي تحمل معي أعباء إنجاز هذه المذكرة، ولم يبخل علي بتوجيهاته الثمينة، جزاه الله عني كل خير

كما أتقدم بالشكر والتقدير للجنة المناقشة لقبولها مناقشة مذكرتي.

والشكر موصول إلى كل أساتذة معهد اللغات والآداب بالمركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة الذي حرصوا على تأطيري، وكانوا لي خير موجهين، حفظهم الله.

مقدمة

للغة العربية دور مهم في تفسير القرآن الكريم، وذلك من خلال السياق، لتجعل فهم النصوص القرآنية أمرا متعدد الأوجه، لأنها تتميز بمرونة اتصالية واسعة، تتيح لها توليد معان متنوعة، تتغير بتغير سياق الكلام. وهذا ما أدى إلى تعدد التفسيرات ونظرات المتلقين، وقد استغل المفسرون هذه الخاصية في تفسير القرآن، مما أثرى فهم النصوص وجعل لكل مفسر رؤيته الخاصة. ومما لاشك فيه أن السياق التركيبي هو مفتاح لفهم دلالة اللغة العربية، فهو يساعد على تحديد معاني الكلمات، وتوضيح مقاصدها التي وضعت لأجلها.

تعدد التفاسير وتنوع المناهج التفسيرية داخل المذهب الواحد لا يشكل نقيصة في القرآن الكريم، بل هو دليل على عمق معانيه وإعجازه، فمرونة النص القرآني تسمح بتجديد الاجتهاد في كل عصر، شريطة توفرالأدوات العلمية اللازمة، لاستنطاق معانيه الخفية، فالظاهر اللغوي للنص لا يكفي وحده لاشباع العقل الباحث، مما يدعوه إلى التفسير كأداة لاستكشاف المعاني المستترة، واستنباط الأحكام ومع ذلك يجب أن يكون التفسير مقيد بضوابط علمية متفق عليها.

يشكل تعدد المعاني اللغوية وتنوع العلاقات الدلالية في اللغة العربية تحديا كبيرا لمجال التفسير القرآني، فالمعنى المعجمي لكلمة ما قد يتعدد ويتغير حسب السياق، مما يفتح الباب أمام تفسيرات متعددة لنفس الآية، وتزداد هذه التعقيدات مع وجود علاقات دلالية مثل الاشتقاق والارتباط والتضاد التي توسع دائرة المعاني الممكنة.

هذا التنوع اللغوي وإن كان يثري النص القرآني، إلا أنه يجعل عملية التفسير أكثر تعقيدا ويؤدي إلى اختلاف في الرأي بين المفسرين، حيث ظهرت مؤلفات في معاني القرآن ومعاجم في غريب القرآن، وكتب في الأشباه والنظائر وكلها تعتمد المادة اللغوية.

تكشف دراسة اللغة العربية القرآنية عن علاقة وثيقة بين الكلمة والمعنى، فالكلمات القرآنية، وإن كانت مشتقة من جذور لغوية معروفة إلا أنها تحمل في طياتها دلالات أشمل وأعمق، وتتغير هذه الدلالة بتغير السياق القرآني، مما يؤكد أن المعنى الحقيقي للكلمة لا يتحدد بمدلولها اللغوي الأصلي فحسب، بل يتأثر أيضا بالسياق الذي فيه.

هذا ما سنتعرف عليه ونتوسع فيه من خلال هذه المذكرة الموسومة بـ: «**أثر اللغة في الدلالة على المعنى عند المفسرين**».

تأتي أهمية هذا الموضوع في سياق البحث عن أثر اللغة العربية في فهم القرآن، وتوضيح دلالاته، والتي تتجلى في الأثر الموجود في معاني القرآن الكريم، الذي يعكس ضرورة تفسيره وفهم معانيه، ذلك أن مفسري القرآن الكريم عملوا بكل ما أوتوا من قوة لتجلية هذه المعاني سعيا لإبراز قيمته اللغوية والبلاغية.

إن من أسباب اختياري للموضوع، السعي لمعرفة مكنونات القرآن الكريم، ومحاولة تحري نوعية الموضوع من الجانبين النظري والتطبيقي، وكذا الكشف والبحث عن سعي العلماء والمفسرين في محاولة توضيح قيمة القرآن الكريم في سياقه اللغوي، نظرا لقيمته الإعجازية التي تدفع الباحث للاستزادة والغوص في أعماق القرآن الكريم سعيا لمحاولة إدراك معانيه، وهذا غيض من فيض لأنني أتحدث عن القرآن الكريم وليس عن كتاب آخر.

أهم ما واجهني من صعوبات، كيفية التعامل مع الظواهر اللغوية الموجودة في القرآن الكريم، ودراسة دلالاتها الكامنة للوصول إلى الهدف المرجو، وكذا تنوع آراء المفسرين في الآية الواحدة.

إن الحديث عن الجانب اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم يدفعني لطرح إشكالية التباين المنهجي للمفسرين، وكذا الأساليب النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، من خلال فهم ضوابط الترجيح في اللغة والقرآن، وعليه أطرح التساؤلات التالية:

ما العلاقة بين اللغة والتفسير؟ وإلى أي حد استطاع المفسرون الوصول إلى المعنى الحقيقي لآي القرآن الكريم عن طريق دراسة اللغة ودلالات معانيها؟ وما الضوابط التي اعتمدها المفسرون لإظهار بلاغة القرآن الكريم؟

أما المنهج الذي اعتمدته فهو المنهج الوصفي للوقوف على بعض الظواهر اللغوية، لأصل إلى النتيجة المرجوة.

كانت الدراسات السابقة كثيرة حول هذا الموضوع، لكن آثرني الوقوف على أبرزها:

دراسة **(اسماعيل عليان مصطفى عليان، 2008)**، بعنوان "دلالة النص القرآني في بيان معاني الألفاظ التي يرى فيه الائتلاف والاختلاف"، أطروحة ماجستير من جامعة البلقاء (الأردن)، خلصت هذه الدراسة إلى أثر الدلالة في الدراسات القرآنية، وبيان أساليب القرآن ودلالاتها.

دراسة **(كمال أحمد فالح مقابلة، 2009)**، بعنوان "أثر الدلالة اللغوية في التأويل عند المفسرين"، مقال منشور في المجلة الأردنية للدراسات القرآنية (الأردن)، تهدف هذه الدراسة إلى بيان الدلالة اللغوية عند المفسرين، وأن المفسرين عنوا بالمعاني أكثر من الألفاظ.

دراسة **(زبيدة بن اسباع، 2018)**، بعنوان "المنهج اللغوي في تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي – دراسة في ضوء علم اللغة الحديث-"، أطروحة دكتوراه من جامعة ورقلة (الجزائر)، عالجت الدراسة أنواع المستويات بما فيها الصرفي والنحو والدلالي عند الفخر الرازي، ومقارنتها مع اللغويين النحويين كانوا أو البلاغيين، قدماء ومحدثين، معتمدة على المنهج المقارن في إيجاد نقاط التقاطع والتمايز بين الفخر الرازي وغيره.

دراسة **(عزوز زرقان، 2022)**، بعنوان "اللغة وأثرها في تحديد دلالات اللفظ القرآني"، مقال منشور في مجلة آفاق للعلوم جامعة الجلفة (الجزائر)، يهدف المقال إلى دراسة اتساع دلالة اللفظ وأهمية اللغة العربية في فهم الخطاب القرآني، والوقوف على أهم الظواهر اللغوية والبلاغية.

من كل هذه الدراسات استطعت أن أكون تصورا يمكّنني من دراسة اللغة وأهميتها في موضوع البحث، والمصادر التي عالجت أهم الظواهر البلاغية والنحوية التي لها علاقة بالجانب اللغوي.

قسمت بحثي إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

تطرقت في المدخل إلى أهمية اللغة العربية ودلالات معانيها عند المفسرين.

أما الفصل الأول: فخصصته للمفسرين وعلوم اللغة العربية، وذلك من خلال التعرف على مناهجهم ومصادرهم وأهم العلماء الرواد في هذا المجال.

والفصل الثاني: لدراسة دلالات الأساليب النحوية وأدوات المعاني، فاخترت التوكيد والشرط، والاستثناء والنداء، أما أدوات المعاني: فحروف الجر والعطف وأدوات أخرى.

أما الفصل الثالث: فكان النصيب فيه لضوابط الترجيح عند المفسرين فركزت على الحقيقة والمجاز، الحذف والإضمار، التقديم والتأخير ، والترادف.

واعتمدت في الجانب التطبيقي على مجموعة من المفسرين والبلاغيين.

وخاتمة وقفت عندها على أهم الاستنتاجات التي خلصت إليها من هذا البحث.

ولتحقيق هذه الخطة فعليا اعتمدت على مجموعة من المصادر:

في الفصل الأول ركزت على: "البرهان في علوم القرآن" للزركشي، و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، و"تفسير القرطبي"، للتعرف على علم التفسير ومكانته وأهم التعريفات الإصطلاحية التي استندت عليها لتجلية المعاني.

في الفصل الثاني، اعتمدت على: معاجم اللغة أهمها: "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس، و"لسان العرب" لابن منظور، للشرح اللغوي للكلمات، ومجموعة من التفاسير اللغوية لتوضيح دلالات الأساليب وأدوات المعاني.

أما الفصل الثالث، اعتمدت على: "الفروق اللغوية" لابن العسكري، "معاني غريب القرآن" للراغب الأصفهاني، لتوضيح معاني المفردات، ومصادر البلاغة منها: "الإيضاح في علوم البلاغة" للقزويني، و"أسرار البلاغة" للجرجاني.

ولا يسعني وأنا أصل إلى نهاية هذا العمل... إلّا أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني ودعمني للوصول إلى هذه المرحلة كل باسمه وأخص بالذكر أستاذي الفاضل محمد دويس الذي كان لي نِعم الأستاذ، وتحمل معي ضغوطات العمل وأرشدني وصوّب أخطائي، ولم يبخل علي بالنصح والتوجيه، فله مني أخلص عبارات الشكر ولامتنان.

ختامًا، إن أصبت فمن الله وحده وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

بن واز سهلاوية

العين الصفراء، 02 أكتوبر 2024، الموافق لـ 28 ربيع الأول 1446 (بعد التصحيح)

مـدخـل

إن القرآن الكريم المعجزة الخالدة للغة العربية، نزل بلسان عربي فصيح مبين، وقد أكد الله تعالى على هذه الحقيقة في عدة آيات منها، قوله تعالى: {**وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّ مُّبِينٌ**}[1]، أي أن القرآن عربي بحث، ولا يمكن أن يكون من تأليف بشر، خاصة وأن العرب كانوا يتكلمون العربية الفصيحة قبل نزوله، وقد أكد الله تعالى على عربية القرآن في آيات أخرى مثل قوله تعالى: {**نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِين**}[2]، وقوله تعالى: {**إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّا لَّعَلَّكُم تَعۡقِلُونَ**}[3].

إن نزول القرآن بلسان عربي فصيح كان دليلا على صدقه وسهل فهمه وتقبله من قبل العرب، وأصبح معجزة خالدة تدل على عظمة الله تعالى.

إن فهم القرآن يتوقف بالدرجة الأولى على معرفة قواعد اللغة العربية، والتي تشمل النحو والصرف والبلاغة والمعاني وغيرها، وهي الأداة الأساسية التي تمككنا من استنباط معاني الآيات.

إن اللغة العربية ركيزة أساسية لفهم القرآن الكريم وتفسيره، فهي لغة الوحي ولغة الرسالة السماوية، وقد أولى المفسرون اهتماما بالغا بدراسة اللغة العربية وفنونها، إيمانا منهم بأن فهم المعاني الدقيقة للقرآن الكريم يتوقف بشكل كبير على الإلمام بدقائق اللغة العربية، وبناءاتها المعجمية والنحوية والبلاغية، وتكمن أهميتها في أنها:

أولا: كلام الله وهذا الكلام يتطلب دراسة اللغة التي نزل بها.

ثانيا: أن اللغة العربية تتميز بدقة المعنى والعمق، فهي وسيلة للتعبير عن أرقى المعاني وأعقد الأفكار.

ثالثا: أنها مليئة بالدلالات والمعاني البعيدة التي لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال دراستها ودراسة فنونها.

رابعا: لأن الجهل بها قد يؤدي إلى الوقوع في الأخطاء خاصة في تفسير القرآن سواء كانت في فهم المعاني أو تفسير الكلمات.

خامسا: فهم اللغة أيضا يساعد في التدبر والتأمل في معاني القرآن والاستمتاع بجمالياته...

[1]- سورة النحل، الآية103.

[2]- سورة الشعراء، الآية193-195.

[3]- سورة يوسف، الآية02.

يقول "أبو حيان": «التفسير في اللغة هو الإبانة والكشف. واصطلاحا: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الافرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك»[1].

لقد وضح حدود هذا التعريف، فقال: «علم هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا فيه يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات، وقولنا ومدلولاتها: أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هوا علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية، وهذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان وعلم البديع ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب شمل بقوله التي تحمل عليها مالا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا، ويصد عن الجمل على الظاهر صاد، فيحتاج إلى ذلك أن الجمل على غير الظاهر، وهو المجاز. وقولنا (وتتمات لذلك) هو معرفة النسخ وسبب النرزل، وقصة توضح بعض معانيهم في القرآن ونحو ذلك»[2].

«ومن هذا نقول أن كل عالم كان جامعا للعلوم التي يحتاجها المفسر جاز له تفسير القرآن ومن بينها: اللغة، النحو، التصريف، الاشتقاق، المعاني، البيان، البديع»[3].

فلا يكاد يخلو تفسير من اللغة والقضايا المتعلقة بها ك "معاني القرآن" للفراء، و"معاني القرآن وإعرابه" للزجاج، و"معاني القرآن" للأخفش، وابن جرير والزمخشري والرازي.

إن موضوع «**أثر اللغة في الدلالة على المعنى عند المفسرين**» يتيح لنا فرصة البحث عن هذه المدلولات والمعاني ويجعلنا نتوغل في هذا العلم الجدير بالبحث، وفي كيفية الوصول إلى هذا الأثر الذي تركته اللغة في الدلالة على المعنى والذي اعتمده المفسرون في تفاسيرهم.

[1]- أبو حيان. النحوي الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1999، ج1 ص26.

[2]- أبو حيان. المصدر نفسه، ج1 ص26.

[3]- السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ج4 ص ص 213-214.

الفصل الأول: المفسرون وعلوم اللغة العربية

- مناهج المفسرين
- مصادر المفسرين

تجدر الإشارة إلى أن للتفسير علاقة وثيقة، وعلوم اللغة العربية، وهذا ما يظهر جليا عند المفسرين، فلا تكاد تخلو تفاسيرهم من هذه الدراسات اللغوية التي جاءت خدمة للقرآن وتيسيرا للغة، على الرغم من تنوع التفاسير والمفسرين.

فهل تساءلت يوما كيف فهم الصحابة رضوان الله عليهم القرآن الكريم؟ وكيف تباينت تفسيرات العلماء عبر القرون؟

إن رحلة فهم القرآن الكريم هي رحلة مثيرة ومليئة بالتحديات، وقد اتبع المفسرون عبر التاريخ مناهج مختلفة ومتنوعة في تفسير آياته الكريمة.

التفسير: ليس مجرد قراءة للكلمات، بل هو غوص في أعماق المعاني، واستنباط الأحكام، وفهم الحكمة من وراء التشريع، وقد تنوعت هذه المناهج تبعا للعصر والزمن والثقافة العلمية للمفسر والهدف من التفسير. فمنهم من اعتمد على النصوص الصريحة، ومنهم من استخدم العقل والاجتهاد، ومنهم من جمع بين الاثنين.

- **التفسير في اللغة:**

«الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وايضاحه»[1]. «وهو مصدر فسّر بتشديد السين، والفسر الإبانة وكشف المغطى، والتفسير مثله، وهو كشف المراد عن اللفظ المشكل»[2].

ويراد منه الايضاح والتبيين، وقد ورد بهذاالمعنى في قوله تعالى: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}[3]. «أي أحسن بيانا وتفصيلا»[4].

- **التفسير في الاصطلاح:**

علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[1].

---

[1]- ابن فارس. أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، ج4 ص504.

[2]- ابن منظور. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1993، (فصل الفاء)، ج5 ص66.

[3]- سورة الفرقان، الآية33.

[4]- القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964، ج13 ص29.

■**المنهج لغة:**

«المنهج مصدر مشتق من الفعل نهج بمعنى طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج والمنهاج تعني الطريق الواضح»[2].

■**المنهج اصطلاحا:**

«المنهج هو الطريق الواضح في التعبير عن أي شيء طبقا لمبادئ معينة ونظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة»[3].

إن مناهج المفسرين هي أحد علوم القرآن، وهي الطرق التي اتخذها المفسرون أو ساروا عليها في تفاسيرهم، وهذا ما أكده الدكتور "صلاح الخالدي" في كتابه، حيث قال: «مناهج المفسرين هي الخطط العلمية الموضوعية المحددة التي التزم بها المفسرون في تفاسيرهم للقرآن الكريم، هذه الخطط الموضوعية لها قواعد وأسس منهجية مرسومة، ولها طرق وأساليب وتطبيقات ظهرت في تفاسيرهم»[4].

اتبع المفسرين منهجا لتفسير كتاب الله لتسهيل عبارات القرآن الكريم، وتوضيح الرؤية لأي قارئ لكتاب الله، وعدم تأويله وإظهار جمال النظم القرآني والتعبير البياني حتى يتضح المعنى ويسهل فهمه وشرحه، وهذا ما يظهر جليا في كتب التفاسير.

لمناهج المفسرين أهمية بالغة تقدم للباحث قواعد وضوابط لابد منها في علم التفسير: «إن مناهج المفسرين تقدم للدارس القواعد والآداب والضوابط والتوجيهات التي لابد منها في عالم التفسير، كما تقدم له الأسس والأصول المنهجية الموضوعية التي لابد من الانطلاق منها في عالم التفسير، وهي تحدث الدارس عن نشأة علم التفسير، وتحدد له مناهجهم وطرائقهم في التفسير»[5].

أولا: مناهج المفسرين:

اختلف مناهج المفسرين في كتاب الله فكانت عديدة، ومن أبرز هذه المناهج ما يلي:

---

[1]- السيوطي. الاتقان في علوم القرآن، المصدر السابق، ج4 ص195. **ينظر**: الزركشي. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1957، ج4 ص164.

[2]- ابن منظور. لسان العرب، المصدر السابق، (فصل النون)، ج2 383.

[3]- النقرانسي. محمد السيد علي، مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، ط1، مكتبة النهضة، ج1، ص13.

[4]- الخالدي. صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ط3، دار القلم، دمشق، 2008، ص18.

[5]- الخالدي. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، المصدر نفسه، ص22. بتصرف.

1. التفسير بالمأثور:

تعد دراسة أساليب التفسير بالمأثور من المواضيع الهامة والضرورية في فهم النصوص الدينية، حيث تمثل أحد أهم مصادر الفهم للقرآن الكريم.

فماذا يقصد بالتفسير بالمأثور؟

- **الأثر لغة:**

«بقية كل شيء والجمع آثار والأثر: العلامة والأثر: حديث يؤثر عن السلف»[1].

اصطلاحا: «يشمل التفسير المأثور ما جاء فى القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم»[2].

- **أهم كتب التفسير بالمأثور:**

جامع البيان لـ "ابن جرير الطبري"(ت 310 ه)، تفسير القرآن الكريم لـ "ابن كثير" (ت 744 ه)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور لـ "الإمام السيوطي"(ت 911 ه).

التفسير بالمأثور: «هو الذي يعتمد على صحيح المنقول بالمراتب، من تفسير القرآن أو بالسنة لأنها جاءت مبنية لكتاب الله أو بما روي عن الصحابة، لأنهم أعلم الناس بكتاب الله، أو بما قاله كبار التابعين. لأنهم تلقول ذلك غالبا عن الصحابة»[3].

2. التفسير بالرأي:

منذ عصور مضت، شغل تفسير القرآن عقول المفسرين، وقد تباينت أساليبهم في فهم الآيات، في هذا السياق، نتعرف على التفسير بالرأي، هذا الأسلوب الذي لا يزال يثير الجدل حتى يومنا هذا، هل هو آداة لفهم أعمق للقرآن، أم هو باب مفتوح للتأويلات الشخصية .

التفسير بالرأي اصطلاحا: «استنباط الأحكام الشرعية في ضوء قواعد مقررة»[4].

يطلق الرأي على الاعتقاد وعلى الاجتهاد وعلى القياس، ومنه أصحاب الرأي: أي أصحاب القياس.

---

[1]- ابن منظور. لسان العرب، المصدر السابق، (فصل الألف)، ج4 ص5.

[2]- الذهبي. محمد السيد حسن، التفسير والمفسرون، (د.ط)، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ت)، ص112.

[3]- القطان. مناع، مباحث في علوم القرآن، ط3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2000، ص358.

[4]- مصطفى. إبراهيم، الزيات. أحمد، حامد. عبد القادر، النجار. محمد، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج1 ص320.

«والمراد بالرأي هنا الاجتهاد وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة التفسير لكلام العرب ومناحيهم القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها»[1].

«التفسير بالرأي هو ما يعتمد به المفسر في بيان المعنى على فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد. وليس منه الفهم الذي يتفق مع روح الشريعة ويستند إلى نصوصها»[2].

يظهر جليا أن التفسير يعتبر اجتهادا شخصيا يصدر من مفسر دارس لكتاب الله عارف بأصول اللغة العربية.

- **أشهر كتب التفسير بالرأي:**

تفسير "الزمخشري" (ت 538 ه)، مفاتيح الغيب لـ "الفخر الرازي" (ت 606 ه)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل لـ "النسفي"(ت 710 ه)، البحر المحيط لـ "أبي حيان". باب التأويل في معاني التزيل لـ "الخازن"(ت 745 ه)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل لـ "البيضاوي"(ت 685 ه)، تفسير الجلالين لـ "جلال الدين السيوطي" (ت 911 ه)..

3. التفسير الموضوعي:

الربط بين آيات القرآن الكريم، والبحث عن إجابات حول الدين والحياة، التفسير الموضوعي من أحسن التفاسير التي تتناول جانبا واحدا من القرآن الكريم بالبحث والدراسة، ويساعدك على استخراج الأحكام الشرعية والمبادئ الأخلاقية من القرآن، ويقدم لك أدوات لفهم وتطبيق معانيه، ويوصلك إلى الكشف عن كنوز معان خفية ومترابطة. ما هو التفسير الموضوعي؟

«هو ايراد تفسير مختلف الآيات القرآنية الواردة في موضوع واحد كالجهاد والحدود والإرث وأحكام الزواج والزنا والخمر»[3].

«وهو الاعتناء بدراسة الموضوعات القرآنية على غير الصورة التقليدية في التفسير، وإنما بالنظر إلى الأبواب كدراسة الايمان والكفر والنفاق في القرآن، الأخلاق في القرآن، الربا في القرآن وهكذا»[4].

---

[1]- الذهبي. التفسير والمفسرون، المصدر السابق، ج4 ص41.

[2]- القطان. مباحث في علوم القرآن، المرجع السابق، ج1 ص362.

[3]- الزحيلي. وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1998، ج1 ص75.

[4]- العنزي. عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط1، مركز البحوث الإسلامية ليدز، بريطانيا، 2001، ج1 ص389.

ويقول "الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي" «بحيث يبقى الباحث مع موضوع من موضوعات القرآن، يجمع الآيات حوله، بمختلف صيغها ومفرداتها، وكلماتها ومصطلحاتها، مثل الصلاة في القرآن، الجهاد في القرآن، العقيدة في القرآن، المنافقون في القرآن»[1].

4. التفسير اللغوي:

أحد أهم المناهج التي اتبعها المفسرون على مر العصور لفهم معاني آيات القرآن الكريم، وهو منهج يركز بشكل أساسي لاستخراج المعاني اللغوية الدقيقة للألفاظ والكلمات القرآنية، مستندا في ذلك على قواعد اللغة وأساليبها التي نزل بها القرآن.

يهدف هذا المنهج إلى الكشف عن المعاني الحقيقية للآيات القرآنية وتفادي الوقوع في الأخطات التي قد تنشأ عن عدم فهم دقيق للغة العربية، كما يسعى إلى ربط الآيات بسياقها اللغوي مما يساعد على فهم أعمق لمعانيها ودلالتها.

«التفسيرُ اللغويُ: بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب.

أما الشق الأول من التعريف، وهو بيان معاني القرآن: فإنه عام يشمل كل مصادر البيان في التفسير؛ كالقرآن، والسنة، وأسباب النزول، وغيرها. وأما الشق الثاني منه، وهو بما ورد في لغة العرب»[2].

وقد جاء النص على عربية القرآن في غير ما آية، منها:

قولُه تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[3].

وقولُه تعالى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا}[4].

وقولُه تعالى: {قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}[5].

وقوله تعالى: {وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ}[6].

وقوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[7].

---

[1]- الخالدي. صلاح عبد الفتاح، التفسير والتأويل في القرآن، ط1، دار النفائس، الأردن، 1996، ص15.

[2]- الطيار. مساعد بن سليمان بن ناصر، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ط1، دار ابن الجوزي، 2010، ص38.

[3]- سورة يوسف، الآية02.

[4]- سورة طه، الآية113.

[5]- سورة الزمر، الآية28.

[6]- سورة الأحقاف، الآية12.

[7]- سورة الزخرف، الآية03.

ولما كان الأمر كذلك، فإنه لا يمكن العدول عن هذه اللغة التي نزل بها القرآن إلى غيرها إذا أريد تفسير الكتاب الذي نزل بها؛ لأن معرفة معاني ألفاظه لا تؤخذ إلا منها[1].

مصادر التفسير اللغوي: الكتب التي هي موضع له، وعنها يصدر.

ويمكن تقسيم مصادر التفسير اللغوي إلى عدة مصادر:

-المصدر الأول: كتب التفسير، المحرر الوجيز لـ :ابن عطية (ت 542 ه).

-المصدر الثاني: كتب معاني القرآن، معاني القرآن لـ : الفراء (ت 207 ه)، معاني القرآن لـ : الأخفش (ت 215 ه).

-المصدر الثالث: كتب غريب القرآن، مجاز القرآن لـ : أبي عبيدة (ت 209 ه).

-المصدر الرابع: كتب معاجم اللغة، كتاب العين لـ: الخليل الفراهيدي (ت 790).

-المصدر الخامس: كتب أخرى لها علاقة بالتفسير اللغوي، كتب غريب الحديث وكتب الحديث.

وتختلف هذه المصادر في عرض التفسير اللغوي، كما سيظهر من استعراضه فيها[2].

أنه لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثم عرف، فلا يصح أن يجرى في فهمها على ما لا تعرفه[3].

5. التفسير الإشاري:

إن آي القرآن الكريم تحمل بين طياتها إشارات ورموزا تدل على حقائق أعمق وأشمل، تتجاوز المعنى الظاهر للكلمات. فعندما نتحدث عن نور الله هل نقصد الضوء الحرفي فقط.

التفسير الإشاري يكشف لنا عن المعاني الأعمق لهذا الرمز مثل: العلم، الإيمان، الهداية.

قال الزركشي في البرهان «كلام الصوفية وإنما هو معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة»[4].

ويقول آخر: «هو تفسير القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينهما وبين التفسير الظاهر المراد أيضا»[1].

---

[1]- الطيار. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، المرجع السابق، ص40.

[2]- الطيار. التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، المرجع نفسه، ص182.

[3]- الشاطبي. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، 1997، ج2 ص131.

[4]- الزرقاني. محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى البابي وشركاءه، ج2 ص78.

وهو تأويل القرآن بغير معناه الظاهري «الذي يدل عليه مثل تفسير كثير من يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها، ولكن القرآن لا يدل عليها»[2].

- **أهم كتبه:**

من أهم كتب التفسير الإشاري "تفسير القرآن العظيم" للتستري، و"حقائق التفسير" لأبي عبد الرحمن السلمي الصوفي، و"عرائس البيان في حقائق القرآن" لأبي محمد الشيرازي، و"التأويلات النجمية" لنجم الدين داية وعلاء الدين السمناني، والتفسير المنسوب إلى ابن عربي[3].

6. التفسير العلمي:

أو ما يسمى: رحلة في أعماق المعجزات الإلهية، إن جوهر التفسير العلمي للقرآن يكشف عن حقائق علمية سبقت اكتشافها بآلاف السنين.

والمقصود بالعلم في هذا المقام «العلم التجريبي وما يتعلق به من علوم الطبيعة الموجودة في الكون مثل: الفزياء، الكمياء، طبقات الأرض وعلم الأحياء، وعلم البحار وعلم الفلك وغيرها».

قال "الشيخ محمد حسن الذهبي": «نريد بالتفسير العلمي التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن الكريم ويجتهد في استخراج العلوم والآراء الفلسفية منها»[4].

وقد عرفه "الشيخ عبد المجيد الزنداني" في بحثه (المعجزة العلمية في القرآن والسنة)، فقال: «التفسير العلمي هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية»[5].

وقال "العاني" في بحثه (التفسير العلمي معالمه وضوابطه): «هو بيان معنى الآيات القرآنية مرتبطا بحقائق العلوم الكونية وما يشابهها وفق القواعد المشهورة في تفسير القرآن الكريم»[6].

وقال "الخالدي": «هو النظر في الآيات ذات المضامين العلمية وتفسيرها علميا، وذلك بالاستعانة بالعلوم والمعارف والمكتشفات الجديدة في توسيع مدلولها وتقديم معناها»[7].

---

[1]- مستو. مصطفى ديب البغا محي الدين، الواضح في علوم القرآن، ط2، دار الكلم الطيب، دمشق، 1998، ص239.

[2]- الحسن. محمد علي، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000، ج1 ص300.

[3]- القطان. مناع، مباحث في علوم القرآن، المرجع السابق، ص369.

[4]- الذهبي. التفسير والمفسرون، المصدر السابق، ج3 ص140.

[5]- الزنداني. عبد المجيد، يلدروم. سعاد، ولد الشيخ. محمد أمين، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المكتبة العصرية، مصر، (د.ت) ص39.

[6]- العاني. عبد القهار داود عبد الله، التفسير العلمي معالمه وضوابطه، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 26، ص181 .

[7]- الخالدي. صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، المصدر السابق، ص556.

ثانيا: مصادر المفسرين:

المصدر: «ما يصدر عنه الشيء»[1]، «ويسمى الموضع: المصدر»[2]، لأن الشيء يصدرعنه، أي يخرج منه إلى غيره.

وقال "الراغب": «المصدر في الحقيقة: صدر عن الماء والموضع المصدر، ولزمانه»[3].

تعددت مصادر المفسرين فتعددت التفسيرات وتنوعت، لكنها كلها لها هدف بائن وواضح وهو تبسيط معاني آيات القرآن الكريم أهمها:

-القرآن نفسه كأفضل مفسر لنفسه.

-السنة النبوية التي جاءت لتوضيح معاني القرآن.

-أقوال الصحابة والتابعين.

-اللغة العربية وعلومها.

1.القرآن:

ويعتبر أهم مصادر التفسير على الإطلاق بل هو أحسن وأصح الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن، كما قال: «إن أصح الطرق في ذلك، أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر»[4].

- **تفسير القرآن بالقرآن:**

أفضل طرق التفسير ، ومن أمثلته تفسير الكلمات في قوله تعالى: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ}[5]، بقوله تعالى: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[6].

---

[1]- مصطفى. إبراهيم، الزيات. أحمد، حامد. عبد القادر، النجار. محمد، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ج1 ص510.

[2]- ابن منظور. لسان العرب، المصدر السابق، (فصل الحاء المهملة)، ج11 ص170.

[3]- الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، دمشق، 1992، ج1 ص570.

[4]- ابن تيمية. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، مقدمة في أصول التفسير، (د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1980، ج1 ص39.

[5]- سورة البقرة، الآية37.

[6]- سورة الأعراف، الآية23.

فمن تفسير القرآن بالقرآن: أن يشرح ما جاء موجزا في القرآن بما جاء في موضع آخر مشبها، ومن تفسير القرآن بالقرآن[1]: تفسير قوله تعالى: {وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا}[2]، بأهل الكتاب لقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ}[3].

2.السنة:

وذلك بأن تأتي السنة موافقة لما جاء به الكتاب ويكون القصد من ذلك تأكيد الحكم وتقويته، وذلك كقوله عليه الصلاة والسلام: {**إِنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ**}[4]، فإنه يوافق قوله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ}[5]. [6].

- **تفسير الصحابة:**

«فهم الجيل الذي لم يشهد التاريخ له مثيلا في علمهم وإيمانهم وإدراكهم لأمور الحياة بفطرة واسعة مع ما كانوا يتمتعون به من الفصاحة والمعرفة بأساليب القرآن... ويلحق بهذا المصدر تفسير التابعين، فمن التابعين من تلقى التفسير كله عن الصحابة»[7]، كما قال مجاهد «عرضت القرآن على ابن عباس أوقفه عند كل آية منه واسأله عنها، ولهذا قال الثوري إذ جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، ولهذا كان يعتمد على تفسيره كثير من أهل العلم كالشافعي والبخاري وغيرهم»[8].

3.المادة اللغوية:

لغة: المادة: «كل شيء يكون مددا لغيره».

اصطلاحا: ومادة الشيء: «أصوله وعناصره التي منها يتكون حسية كانت أو معنوية جمع المواد. ومواد اللغة ألفاظها ومواد العلم مباحثه ومواد القانون الجمل التي تتضمن الأحكام»[9].

---

[1]- الذهبي. التفسير والمفسرون، المصدر السابق، ج1 ص34.

[2]- سورة النساء، الآية27.

[3]- سورة النساء، الآية44.

[4]- ابن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001، ج34 ص299.

[5]- سورة النساء، الآية29.

[6]- الذهبي. التفسير والمفسرون، المصدر السابق، ج1 ص45.

[7]- ابن تيمية. مقدمة في أصول التفسير، المصدر السابق، ص181.

[8]- عبد السميع. عماد علي، التفسير في أصول واتجاهات، دار الإيمان، الاسكندرية، 2006، ص95.

[9]- مصطفى. إبراهيم، الزيات. أحمد، حامد. عبد القادر، النجار. محمد، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ج2 ص858.

ومما سبق يظهر أن المادة اللغوية، تعتبر أساسا مهما في اللغة العربية، حيث تشكل الأصل الذي تنطلق منه الكلمات كما تعتبر أساس اشتقاقها ومصدرا لفهم المفردات القرآنية.

- **الاشتقاق:**

«هو نزع لفظ من آخر يشترط تناسبهما معنى وتركيبا، وتغايرهما في الصيغة بالحرف أو بالحركة، وأن يزيد المشتق على المشتق منه بشيء»[1]. «أو هو إنشاء فرع من أصل يدل عليه»[2].

وذكر "السيوطي": «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة»[3].

«والاشتقاق من الوسائل التي تنمو عن طريقها اللغة ويزداد ثراؤها بالمفردات فتتمكن من التعبير عن الأفكار الجديدة ووسائل الحياة المستحدثة»[4].

وللاشتقاق أنواع كثيرة.

ولابد للمفسر اللغوي أن ينظر في الألفاظ القرآنية من ناحيتين.

النظر في المادة اللغوية للفظ الذي يريد تفسيره، لينجي فيها المعاني اللغوية عن غيرها[5].

وعند تصفحنا لبعض المراجع والمصادر فإننا نرى الكثير من العلماء قد أولوا أهمية كبيرة للمادة اللغوية لأنها تمكننا من دراستها عبر عدة أنظمة لغوية كالنظام الصوتي والذي يعتمد على الأصوات والمخارج إلى غيرها والصرفي الذي يعتمد على بنية الأفعال والكلمات والنحوي الذي يعتمد على الإعراب في مجمله وكذلك الدلالي، كالاشتقاق.

ومن أهم المصادر التي يستند علها في ذلك والتي تعتمد على المادة اللغوية لسان العرب لصاحبه ابن منظور.

---

[1]- الجرجاني. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، المفتاح في الصرف، تحقيق وتقديم: علي توفيق الحَمَد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص62.

[2]- أبو حيان. النحوي الأندلسي، المبدع في التصريف، تحقيق وشرح وتعليق: عبد الحميد السيد طلب، ط1، مكتبة دار الغروبة للنشر والتوزيع، 1982، ص53.

[3]- السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج1 ص275.

[4]- رمضان. عبد التواب، فصول في فقه العربية، ط6، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص290.

[5]- الرومي. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. اتجاهات التفسير في القرآن الرابع عشر، ط1، طبع رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة، 1981، ج3 ص894.

4.العلماء الرواد:

هؤلاء هم العلماء الرواد الذين كان لهم الأثر البارز في تفسير القرآن الكريم ووضع قواعد وأسس وتقديم رؤى جديدة لفهمه.

– الإمام الطبري (ت310 ه)، صاحب تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وهو من أوائل وأهم التفاسير التي جمعت بين الرواية والدراية.

– الزمخشري (ت538 ه): صاحب تفسير (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، المعروف بدقته في اللغة والنحو والبلاغة.

– الفخر الرازي (ت606 ه): كتاب (مفاتح الغيب)، المعروف بتفسير الرازي، الذي يتضمن مناقشات فلسفية وعقلية.

– الإمام القرطبي(ت671 ه): (تفسير الجامع لأحكام القرآن)، الذي ركز فيه على الأحكام الفقهية المستنبطة من الآيات القرآنية.

– ابن كثير (ت774 ه): صاحب تفسير (تفسير القرآن العظيم)، الذي يعتبر من أشهر التفاسير المعتمدة على الحديث الشريف في تفسير القرآن الكريم.

الفصل الثاني: دلالات الأساليب النحوية وأدوات المعاني عند المفسرين

- دلالات الأساليب النحوية
- دلالات أدوات المعاني

تعتبر دراسة الأساليب النحوية عند المفسرين من أهم جوانب البحث في علوم القرآن واللغة العربية، فالمفسرون يعتمدون بشكل كبير على أدوات اللغة، ومن بينها النحو لفهم معاني الآيات وتأويلها.

لرصد وتصنيف أهم هذا الأساليب، وتحليل الدلالات والمعاني من خلال استخدامها مع مقارنة آراء المفسرين في تفسير الأساليب النحوية، آثرنا اختيار أهمها والتعمق في استعمالاتها لدى المفسرين.

أولا: دلالات الأساليب النحوية:

1.أسلوب الاستثناء:

- **الاستثناء لغة:**

قال "ابن فارس": «(ثني) الثاء والنون والياء أصل واحد وهو تكرير الشيء مرتين أو جعله شيئين متواليين أو متباينين، وذلك قوبك ثنيت الشيئ ثنيا»[1].

وقال "ابن منظور": «ثنى الشيء ثنيا، رد بعضه إلى بعض، وقد تثنى وانثنى وأثناؤه ومثانية، قواه وقاقاته»[2].

- **الاستثناء اصطلاحا:**

«وهو إخراج ما بعد **(إلا)** أو إحدى أخواتها من أدوات الاستثناء من حكم ما قبله نحو «جاء التلاميذ إلا عليها» والمخرج يسمى **(مستثنى)** والمخرج منه **(مستثنى منه)**، وللاستثناء ثمان أدوات وهي (إلا، غير ، سوى، خلا، عدا، حاشا، ليس ولا يكون)»[3].

«وهو الإخراج بإلا أو إحدى أخواتها لمكان داخلا أو منزلا منزلة الداخل»[4].

- **تعريف أسلوب الاستثناء عند النحاة:**

عند النحاة: «فأسلوب الاستثناء هو الأسلوب الذي يتحقق فيه الإخراج بواسطة أداة من أدوات الاستثناء **(إلا وأخواتها)**، وتتكون جملة الاستثناء من الأمور التالية:

-**المستثنى:** هو الاسم الواقع بعد أدوات الاستثناء.

-**أدوات الاستثناء:** هي كلمات خاصة تستعمل في الجملة لتفيد إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها.

---

[1]- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، المصدر السابق، ج1 ص391.

[2]- ابن منظور. لسان العرب، المصدر السابق، (فصل الثاء المثلثة)، ج14 ص115.

[3]- الغلاييني. مصطفى بن محمد سليم، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1993، ج3 ص128.

[4]- السامرائي. فاضل صالح، معاني النحو، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ج2 ص246.

-**المستثنى منه:** يقع قبل أدوات الاستثناء ويحدد علميا بأنه الاسم العام الذي ينسب له الحكم»[1].

-**أنواع الاستثناء:**

الاستثناء التام: ويكون فيه المستثنى منه مذكورا في الجملة، وينقسم إلى قسمان متصل ومنقطع. فالمتصل: هو الذي يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه، نحو **(جاءَ المسافرون إلا سعيداً)**، كما في قوله تعالى: {**فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا**}[2]، والمنقطع: ما ليسَ من جنس ما استثنيَ منه، نحو **(احترقت الدارُ إلاّ الكتُبَ)**، قال تعالى: {**فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ (30) إِلَّآ إِبۡلِيسَ**}[3].[4]

التام تام الأركان، أما المثبت غير مسبوق بنفي أو نهي أو استفهام.

الاستثناء المفرغ: ويكون فيه الاستثناء ناقصا منفيا أو شيه منفي **(النهي أو استفهام)**، وذلك أن المستثنى منه يكون محذوفا، وسمي كذلك لأنه مفرغ من المستثنى منه، وما قبل الأداة متفرغا ليعمل فيما بينها. مثال: **(ما قام إلا محمدا)**، **(ما لبست إلا ثوبا)**، وقوله تعالى: {**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ**}[5]، وقوله أيضا: {**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ**}[6]، وقال أيضا: {**إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٖ**}[7]، وفي هذه الحالة إلا أداة حصر، وما بعدها حسب موقعه في الجملة.

- **دلالة أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم:**

قال تعالى: {**وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا**}[8].

وفي هذه الآية أوجه كثيرة:

«أن هذا استثناء منقطع لأنه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل، والمعنى **(لكن ما قد سلف فإن الله تجاوز عنه)**»[1].

---

[1]- عيد. محمد، النحو المصفى، ط1، مكتبة الشباب، 1981، ص483.

[2]- سورة العنكبوت، الآية14.

[3]- سورة الحجر، الآية 30-31.

[4]- الغلاييني. جامع الدروس العربية، المصدر السابق، ج3 ص127.

[5]- سورة البقرة، 286.

[6]- سورة آل عمران، الآية144.

[7]- سورة الملك، الآية20.

[8]- سورة النساء، الآية22.

أما في الكشاف: «يعنى: إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف، فانكحوه، فلا يحل لكم غيره. وذلك غير ممكن. والغرض المبالغة في تحريمه وسدّ الطريق إلى إباحته»[2].

أما في تفسير "القرطبي": «وهذا استثناء منقطع، أي لكن ما قد سلف فاجتنبوه ودعوه»[3].

على الأرجح فالاستثناء منقطع يفيد الاستدراك لا التخصيص، لأنه استثناء من غير الجنس، وجاءت إلا بمعنى لكن، ودلالته المبالغة على تحريمه والامر باجتنابه وتركه.

قال تعالى: {**لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا**}[4]، يقول "الزمخشري": «والاستثناء منقطع، يعنى: لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حرّ النار، ولا شرابا يسكن من عطشهم، ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا»[5].

قال "ابن عاشور": «واستثناء حميما وغساقا من بردا أو شرابا على طريقة اللف والنشر المرتب، وهو استثناء منقطع لأن الحميم ليس من جنس البرد»[6].

أما "أبو حيان"، فيرى: «أن الاستثناء منقطع، يعني: لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار، ولا شراب يسكن من عطشهم، ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا»[7].

من الملاحظ أن المفسرين قد اتفقوا على هذا الحكم، لأن المستثنى من غير جنس المستثنى منه.

قال تعالى: {**قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ**}[8]، في هذه الآية يمكن أن يكون الاستثناء منقطعا، ويحتمل أن يكون متصلا، ان يكون منقطعا هذا ما أجازه "ابن عطية": «فأخبر أنه لا يملك من منافع نفسه ومضارها إلا ما سنى الله له وشاء ويسر، وهذا الاستثناء منقطع»[9].

قال "أبو حيان": «والاستثناء متصل أي إلا ما شاء الله من تمكيني منه فإني أملكه وذلك بمشيئة الله»[1].

---

[1]- الرازي. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، ط3، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، 1999، ج10 ص21.

[2]- واستدل الكشاف ببيت شعر للنابغة الذبياني: (ولا عَيبَ فيهِمْ غيرَ أنّ سُيُوفَهُمْ ، ** بهنّ فلولٌ منْ قراعِ الكتائبِ)، **ينظر**: الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986، ج1 ص493.

[3]- القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964، ج5 ص104.

[4]- سورة النبأ، الآية24.

[5]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج4 ص689.

[6]- ابن عاشور. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج30 ص38.

[7]- أبو حيان. النحوي الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ج10 ص387.

[8]- سورة الأعراف، الآية188.

[9]- ابن عطية. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج2 ص485

ويقول "ابن عاشور": «والاستثناء من مجموع النفع والضر، والأولى جعله متصلا، أي إلا ما شاء الله أن يملكنيه بأن يعلمنيه ويقدرني عليه»[2].

القول الأرجح أن يحمل على الاتصال لتكون دلالته أقوى في إثبات قوة الله.

ومثل هذا الاحتمال ورد في قوله تعالى: {وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗا}[3]، ففي الآية استثناء أقر به "ابن عطية" منقطعا، بمعنى لكن ووافقه الراي في ذلك "ابن عاشور": «وهو الأظهر فإنه لما نفى أن يكون يخاف إضرار آلهتهم وكان ذلك قد يتوهم منه السامعون أنه لا يخاف شيئا استدرك عليه بما دل عليه الاستثناء المنقطع»[4].

أما "الزمخشري" فقدره بقوله: «وقد خوفوه أنّ معبوداتهم تصيبه بسوء إِلَّا أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً إلا وقت مشيئة ربى شيئاً يخاف، فحذف الوقت، يعنى لا أخاف معبوداتكم في وقت قط»[5].

قال تعالى: {وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ}[6]، «والاستثناء مفرغ وإن لم يسبقه نفي لأنه أجري فعل يأبى مجرى نفي الإرادة، كأنه قال: ولا يريد الله إلا أن يتم نوره، ذلك أن فعل **(أبى)** ونحوه فيه جانب نفي لأن إباية شيء جحد له، فقوي جانب النفي هنا لوقوعه في مقابلة قوله: يريدون أن يطفؤا نور الله»[7].

«ومجيء إلا بعد ويأبى يدل على مستثنى منه محذوف، لأنه فعل موجب، والموجب لا تدخل معه إلا، لا تقول كرهت إلا زيدا. وتقدير المستثنى منه: ويأبى الله كل شيء إلا أن يتم»[8].

ووافقهم "الرازي" في ذلك: «أجرى **(أبى)** مجرى لم يرد، والتقدير: ما أراد الله إلا ذلك، إلا أن الإباء يفيد زيادة عدم الإرادة وهي المنع والامتناع، والدليل عليه»[9].

فاستعمال الفعل **(أبى)** كان أدل بالنفي على هذه الدلالة، وهذا ما أكده "الرازي".

---

[1]- أبو حيان، البحر المحيط في التفسير. المصدر السابق، ج5 ص241.

[2]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج9 ص208.

[3]- سورة الأنعام، الآية80.

[4]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج7 ص ص 328-329.

[5]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج2 ص42.

[6]- سورة التوبة، الآية32.

[7]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج10 ص172.

[8]- ابو حيان. البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ج5 ص405.

[9]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج16 ص32.

قوله تعالى: {فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ}[1]، «والاستفهام مستعمل في النفي، ولذلك صح الاستثناء منه،... ومعنى التفريع أنه قد اتضح مما سمعت أنه لا يهلك إلا القوم الفاسقون»[2].

وهذا من الاستثناء المفرغ، وأفاد أن غيرهم لا يهلكون هذا الهلاك.

وجاء الاستثناء بمعنى الاستناف، قوله تعالى: {إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا}[3]، «فالجملة مستأنفة لغرض الإنكار بعد اللوم»[4].

«بين أن المؤمنين إن لم ينفروا يعذبهم عذابا أليما وهو عذاب النار، فإن ترك الجهاد لا يكون إلا من المؤمنين»[5].

(إلا) في هذه الآيات عبارة عن **(إن)** وهي حرف شرط جازم ولا النافية.

2.أسلوب الشرط:

- **الشرط اللغة:**

«هو العلامة ولجمع أشراط»[6]. «وأشراط الساعة: علاماتها»[7].

- **اصطلاحا:**

«هو تعليق الشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني»[8].

«الشرط في متعارف اللغة هو الجزاء، فإن طابق الواقع فالشرطية صادقة وإلا كاذبة والاعتبار في صدقها وكذوبها بوقوع شيء من مضموني طرفها»[9].

- **أسلوب بالشرط:**

هو الربط بين حديثين يتوقف ثانيهما على الأول. أما جملة الشرط تتكون من جملتينن، الأولى جملة فعل الشرط، وتسمى الثانية جملة جواب الشرط.

---

[1]- سورة الأحقاف، الآية35.

[2]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج26 ص69.

[3]- سورة التوبة، الآية39.

[4]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج10 ص199.

[5]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج16 ص49.

[6]- ابن منظور. لسان العرب، المصدر السابق، (فصل الشين المعجمة)، ج7 ص329.

[7]- الفراهيدي. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج6 ص235.

[8]- الجرجاني. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1983، ص166.

[9]- أبو البقاء. أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص840.

أما أدوات الشرط فهي وسيلة لربط فعل الشرط بجوابه. وتكون حرفا أو اسما مبنيا. وهناك أدوات شرط جازمة وأدوات شرط غير جازمة.

أدوات الشرط الجازمة: هي إن، من، ما، مهما، إذ ما، أي، متى، أيان، أين، حيثما، أنى.

أدوات الشرط غير جازمة: أما، لو، لولا، لوما، لما، كلما، إذا، كيف.

-دلالة أسلوب الشرط في القرآن الكريم:

قال تعالى: {**أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ**}[1].

«وجيء في الشرط بحرف إن الذي الأصل فيه عدم الجزم بوقوع الشرط للإشارة إلى مشقة الشرط وشدته ليجعل المطلوب به كالذي يشك في وفائه به»[2].

وقد يدل الشرط مع **(إن)** على الحال كما في قوله تعالى: {**وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ**}[3]، وهذا احتمال لحالتهم في ذلك الوقت.

قال "السامرائي": «**(إن)** التي تستعمل في المعاني المحتملة والمشكوك فيها»[4].

وذكر النحاة: «أن **(إن)** أم أدوات **(أما)** إذا تستعمل للمقطوع بحصوله والكثير الوقوع»[5].

ومثال اجتماع إذا وإن في القرآن الكريم، قوله تعالى: {**فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ**}[6].

«فجاء في حالة لخوف بـ **(إن)** وهي حالة طارئة بخلاف حالة الأمن فإنه جاء فيها بـ **(إذا)**»[7].

(حيثما) اسم مكان منهم جاء في المقتضب: «وحيث اسم من أسماء المكان منهم يفسره ما يضاف إليه... فلما وصلتها بـ **(ما)** امتنعت من الإضافة، فصارت كـ **(إن)** إذا وصلتها بـ **(ما)** وتلزمها **(ما)**، إذا استعملت للشرط»[8].

---

[1]- سورة محمد، الآية07.

[2]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج26 ص85.

[3]- سورة البقرة، الآية23.

[4]- السامرائي. معاني النحو، المصدر السابق، ج4 ص77.

[5]- السامرائي. معاني النحو ، نفس المصدر، ج4 ص75.

[6]- سورة البقرة، الآية239.

[7]- السامرائي. معاني النحو ، المصدر السابق، ج4 ص75.

[8]- المبرد. محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج2 ص54.

«باب الشرط مبناه على الابهام، وباب الإضافة مبناه على التوضيح، ولهذا لما أريد دخول (إذ) و(حيث) في باب الشرط، لزمتهما (ما) لأنهما لا زمان للإضافة، والإضافة توضحهما، فلا يصلحان للشرط حينئذ، فاشترطنا (ما) لتكفهما عن الإضافة فيبهمان، فيصلح دخولهما في الشرط حينئذ»[1].

قال "سيبويه": «وإنما منع (حيث) أن يجازي بها أنك تقول (حيث تكون أكون) (فتكون) وصل لها كأنك قلت (المكان الذي تكون فيه أكون...)، فإذا ضممت إليها (ما) صارت بمنزلة (إن) وما أشبهها، ولم يجز فيها ما جاز فيها قبل أن تجيء بـ (ما)»[2].

قال تعالى: {قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ}[3].

«إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل، لا يدل على الجزم بأنه سرق، بل أخرجوا ذلك مخرج الشرط أي: إن كان وقعت منه سرقة فهو يتأسى ممن سرق قبله، فقد سرق أخ له من قبل»[4].

«والوجه الآخر الذي يحتمله لفظهم يتضمن أن السرقة في جانب يوسف وبنيامين- مظنونة-»[5]. وهذا ما يظهر صحة ما قاله "السامرائي" على أن (إن) تستعمل في المعاني المحتملة والمشكوكة، وهذا ما يظهر التفسير على أن السرقة كانت على محمل الظن.

وانتقالا إلى قوله تعالى: {فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ}[6].

«وجاء الشرط هنا بحرف (إن) المفيدة للشك في حصول شرطها إيذانا بأن إيمانهم غير مرجو»[7].

«فقيل: فإن آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير، أى: فإن حصلوا دينا آخر مثل دينكم مساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا»[8].

---

[1]- السامرائي. معاني النحو، المصدر السابق، ج4 ص83.

[2]- سيبويه. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج3 ص58.

[3]- سورة يوسف، الآية77.

[4]- أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ج6 ص308.

[5]- ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المصدر السابق، ج3 ص267.

[6]- سورة البقرة، الآية137.

[7]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج1 ص741.

[8]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج1 ص195.

فالملاحظ أن **(إن الشرطية)**، قد خرجت من معنى الاحتمال إلى معنى دلالي آخر، وذلك بفعل السياق القرآني، وهو دلالة التعجيز بحسب ما ورد في التفسير.

وأيضا من أمثلة الشرط التي لم تحتفظ بدلالتها، وجاءت بدلالة أخرى، قوله تعالى: **{وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ}**[1].

«واللام في لئن أشركت موطئة للقسم المحذوف دالة عليه، واللام في ليحبطن لام جواب القسم»[2].

«الأولى موطئة للقسم المحذوف، والثانية لام الجواب، وهذا الجواب ساد مسد الجوابين، أعنى: جوابي القسم والشرط»[3].

فالخطاب في الآية الكريمة موجه إلى الرسول الكريم، وورود احتمالية إشراكه غير موجودة،

أما جواب الشرط في قوله فمحذوف لدخول جواب القسم عليه، وجاء هذا الأسلوب دلالة على التحذير من الشرك، والتنفير منه.

وترددت أينما في أربعة مواضع وهي قوله تعالى: **{وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ}**[4]، **{أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا}**[5]، **{مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا}**[6]، **{إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ}**[7].

يقول "السامرائي": «فأنت تحس بالشمول والعمومم مع **(أينما)** أكثر من **(حيثما)** لأنها استعملت لمقدار قوة الله، وأنه لا يعجزه شيء»[8].

أما **(ما)** وهي نوعان:

---

[1]- سورة الزمر، الآية 65.

[2]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج24 ص59.

[3]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج4 ص141.

[4]- سورة البقرة، الآية148.

[5]- سورة النساء، الآية78.

[6]- سورة الأحزاب، الآية61.

[7]- سورة النمل، الآية76.

[8]- السامرائي. معاني النحو، المصدر السابق، ج4 ص84.

غير زمانية: نحو قوله تعالى: {وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ}[1]، {وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}[2]،

«وما موصولة مضمنة معنى الشرط كأنه قيل: وأما ما أصابكم، لأن قوله: وما أصابكم معناه بيان سببه وحكمته، فلذلك قرن الخبر بالفاء. ويوم التقى الجمعان هو يوم أحد. وإنما لم يقل وهي بإذن الله لأن المقصود إعلان ذكر المصيبة وأنها بإذن الله إذ المقام مقام إظهار الحقيقة، وأما التعبير بلفظ ما أصابكم دون أن يعاد لفظ المصيبة فتفنن، أو قصد الإطناب»[3].

وزمانية: نحو قوله تعالى: {كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ}[4].

«ففعل يكون مستعمل في معنى الدوام مثل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ}[5]، كما دل عليه قوله بعده فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم. وليس ذلك إنكارا على وقوع العهد»[6].

جاء في المقتضب «و(ما) تكون لغير الآدميين نحو **(ما تركب أركب)**، و**(ما) (تصنع اصنع)**، فإن قلت **(ما يأتيني آية)**، تريد الناس لم يصلح... لأن **(ما)** تكون لدوات غير الآدميين، ولصفات الآدميين تقول من عندك؟ فيقول زيد؟ فيقول جواد أو بخيل، أو نحو ذلك، فإنما هو سؤال عن نعت الآدميين»[7].

وجاء في الكتاب: «و**(ما)** مثلها- يعني مثل من- إلا أن **(ما)** مبهمة تقع على كل شيء»[8].

مثال: قال تعالى: {سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ}[9]، فالمخاطب هنا العاقل الذي يعي معنى النعمة وهو الإنسان.

---

[1]- سورة البقرة، الآية 110.

[2]- سورة أل عمران، الآية166.

[3]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج4 ص162.

[4]- سورة التوبة، الآية 07.

[5]- سورة النساء، الآية 136.

[6]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج10 ص121.

[7]- المبرد. المقتضب، المصدر السابق، ج2 ص52.

[8]- سيبويه. الكتاب، المصدر السابق، ج4 ص228.

[9]- سورة البقرة، الآية211.

3.أسلوب التوكيد:

- **التوكيد لغة:**

«وفي مادة وكد في لسان العرب وكد العقد والعهد: أو ثقة، والهمز فيه لغة، يقال أو كدته وأوكدته وآكدته إيكادا، وبالواو أفصح أي شددته وتوكد الأمر وتأكد بمعنى، ويقال وكدت اليمين والهمز في العقد أجود وتقول: إذا عقدت فأكد وإذا حلفت فوكد، وقال أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك وفي الأعداد لإحاطة الأجزاء....» [1].

- **التوكيد اصطلاحا:**

«التأكيد تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمو ل وقيل عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله» [2].

«وهو أن يكون اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله لتقويته» [3].

والتأكيد كما يكون لإزالة الشك ونفي الانكار مع السامع كذلك يكون لصدق الرغبة ووفور النشاط من المتكلم ونيل الرواج والقبول من السامع. واستدل أبو البقاء بهذه الآيات {**رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ**}[4]، {رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى}[5].

ومنه أسلوب التوكيد هو نوع من الأساليب الخيرية التي تزيل الشك وتثبت صحة اللفظ والقول.

وكان القرآن أعظم نموذج لهذا الأسلوب الذي استخدمه بطرق متنوعة ودلالات كثيرة لتبليغ الرسالة وإظهار بيانه فهو لا يقتصر على نقل المعنى بل يتجاوزه ليصل إلى عمق النفس ويؤثر فيها ويرشح الحقيقة في القلوب والعقول[6].

والتوكيد نوعان لفظي ومعنوي: «فاللفظي يكون بإعادة المؤكد بلفظه أو بمرادفه سواء أكان اسما ظاهرا أم ضميرا أم فعلا أم حرفا أم جملة. وفائدته تقرير المؤكد في نفس السامع وتمكينه في قلبه وإزالة ما في نفسه من الشبهة فيه» [7].

---

[1]- ابن منظور. لسان العرب، المصدر السابق، (فصل الواو)، ج3 ص466.

[2]- الجرجاني. التعريفات، المصدر السابق، ص50.

[3]- أبو البقاء. ، الكليات، المصدر السابق، ص267.

[4]- سورة الشعراء، الآية 117.

[5]- سورة آل عمران، الآية 36.

[6]- أبو البقاء، الكليات، المصدر السابق، ص268.

[7]- الغلاييني. جامع الدروس العربية، المصدر السابق، ج3 ص232.

(النون) نحو قوله تعالى: {**وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ**}[1].

(إن) و**(أن)** {**إنا زينا السماء الدنيا**}[2]. تبارك الآية، وقوله: {**يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ**}[3].

التوكيد بأحرف القسم نحو: والله بالله تالله هذا بالنسبة للقسم الطاهر وهناك القسم المضمر مثل قوله تعالى: {**كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ**}[4]. فاللام موطئة للقسم وجملة **(لنسعفن)** جواب القسم وأما جواب الشرط فمحذوف دل عليه جواب القسم.

وهذا ما يتميز السياق القرآني ويظهر هذا التكامل بين الدلالة والأسلوب.

وقوله تعالى: {**رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**}[5]. وهنا في الجملة توكيد لكن دلالة جاءت بمعنى الدعاء والطلب.

وهذا ما جاء في تفسير "الرازي": «والمعنى إني لأي شيء أنزلت إلي من خير قليل أو كثير غث أو سمين لفقير وإنما عدي فقيرا باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب»[6].

وقوله تعالى: {**قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ**}[7].

جاء التوكيد بـ **(إن)** لكن بمعنى التحسر لأنها كانت تنتظر ذكرا لأنهم في ذلك الوقت كانوا ينذرونه للقيام بأعمال المسجد فلما وضعتها أنثى قالت **(والله أعلم بما وضعت)**، وهذا مؤكد لاشك فيه لكن جاء ليظهر لنا حسرتها.

يقول "الرازي": «وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت»[8].

أما **التوكيد المعنوي**: «يكون يذكر النفس أو العين أو جميع أو عامة أو كلا أوكلتا على شرط أن تضاف هذه المؤكدات إلى ضمير يناسب المؤكد، وفائدة التوكيد بالنفس والعين رفع احتمال أن يكون في الكلام مجاز أو سهو أو نسيان. وفائدة التوكيد بكل وجميع وعامة الدلالة على الإحاطة والشمول»[1].

---

[1]- سورة النحل، الآية 56.

[2]- سورة الصافات، الآية06.

[3]- سورة الهمزة، الآية 03.

[4]- سورة العلق، الآية 15.

[5]- سورة القصص، الآية 24.

[6]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج24 ص589.

[7]- سورة آل عمران، الآية 36.

[8]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج8 ص204.

التوكيد اللفظي: أوسع استعمالا من المعنوي، لأنه يكون في الأسماء النكرات والمعارف ويكون في الأفعال والحروف والجمل، أما المعنوي فيكون في الأسماء المعارف فقط.

- **أسلوب التوكيد في القرآن الكريم:**

قال تعالى: {**كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ**}[2].

«أما قوله **(حقا على المتقين)** فزيادة في توكيد وجوبه، فقوله **(حقا)** مصدر مؤكد، أي حق ذلك حقا... والمراد بقوله حقا على المتقين أنه لازم لمن آثر التقوى، وتحراه وجعله طريقة له ومذهبا فيدخل الكل فيه»[3].

«وقوله **(حقا)** مصدر مؤكد لأنه بمعناه وعلى المتقين صفة أي حقا كائنا على المتقين»[4].

«و**(حَقًّا)** مصدر مؤكد، وخص المتقون بالذكر تشريفا للرتبة ليتبادر الناس إليها»[5].

وجاء هذا التوكيد باستعمال المصدر **(حقا)** للدلالة على إثبات الحكم في ذهن السامع.

قال تعالى: {**وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ**}[6].

«وقوله: حقا مصدر مؤكد لمضمون سندخلهم جنات، إذ كان هذا في معنى الوعد، أي هذا الوعد أحققه حقا، أي لا يتخلف. ولما كان مضمون الجملة التي قبله، خاليا عن معنى الإحقاق كان هذا المصدر مما يسميه النحاة مصدرا مؤكدا لغيره»[7].

قال "الزمخشري": «هما مصدران الأول مؤكد لنفسه كأنه قال: وعد وعدا، وحقا مصدر مؤكد لغيره، أي حق ذلك حقا، ثم قال: ومن أصدق من الله قيلا وهو توكيد ثالث بليغ»[8].

وافقه "الرازي" الرأي، واستدل بقوله[9].

---

[1]- الغلاييني. جامع الدروس العربية، نفس المصدر، ص ص 232-233.

[2]- سورة البقرة، الآية 180.

[3]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج5 ص233.

[4]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج2 ص148.

[5]- ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المصدر السابق، ص248.

[6]- سورة النساء، الآية123.

[7]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج5 ص207.

[8]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج1 ص567.

[9]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج11 ص225

ومن خلال التفسير يظهر أن لهذا التوكيد دلالة على المعارضة لما وعدهم الشيطان به وأن وعوده كاذبة والتوكيد الآخر دلالة على التنبيه لوعود الله الصادقة.

قال تعالى: {**وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا**}[1].

«سوف يؤتيهم أجورهم معناه أن أيتاءها كائن لا محالة وإن تأخر فالغرض منه توكيد الوعد وتحقيقه لا كونه متأخرا»[2]. وهنا أفاد هذا التوكيد التحقيق لا التأخير لأن سوف: حرف يدل على التأخير والتنفيس.

«(**سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ**) معناه: أنّ إيتاءها كائن لا محالة وإن تأخر فالغرض به توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متأخرا»[3].

من الملاحظ أن كل من "والرازي" و"الزمخشري" اتفقا أن هذا توكيد محققا لا تأخير فيه، على رغم من استعمال حرف يدل على التأخير (**سوف**)، وهذا ما يظهر إعجاز القرآن في استعمال الكلمات لدلالات أخرى ليست لدلالاتها التي جاءت عليها.

وقوله تعالى: {**فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ**}[4].

«أما قوله (**فلعلك**) كلمة شك قلنا المراد منها الزجر، والعرب تقول للرجل إذا أرادوا إبعاده عن أمر لعلك تقصر فيما أمرتك به ويريد توكيد الأمر فمعناه لا تترك»[5].

«والتوقع المستفاد من (**لعل**) مستعمل في تحذير من شأنه التبليغ. ويجوز أن يقدر استفهام حذفت أداته. والتقدير: ألعلك تارك. ويكون الاستفهام مستعملا في النفي للتحذير»[6].

وهنا جاء التوكيد بالأمر، وإنما دل على عدم الترك باستعمال (**لعلك**)، ولعل دلالات كثيرة من بينها: تحقيق مضمون الجملة التي بعدها ووقوعه، لكن هذا لا يتماشى وقوله تعالى (**ولعلك تارك**)، لأن الوحي لا يترك فجاءت بأسلوب التوكيد للدلالة على عدم الترك والزجر كما جاء في التفسير.

---

[1]- سورة النساء، الآية 152.

[2]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج11 ص256.

[3]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج2 ص583.

[4]- سورة هود، الآية 12.

[5]- الرازي. مفاتيح الغيب، المصدر السابق، ج17 ص324.

[6]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج12 ص16.

وقوله تعالى: {فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}[1].

«كلهم أجمعون توكيد بعد توكيد»[2].

«كلهم أجمعون هو تأكيد بعد تأكيد»[3]، ووافقه في ذلك وأخذ عليه "أبو حيان"[4].

وهذا التوكيد معنوي استعمل فيه لفظه كل وأجمع ودل على رفع أي مجاز أو نسيان في الجملة أو احتمال.

«وفائدة التوكيد رفع احتمال أن يكون في الكلام مجاز أو سهو أو نسيان كما يكون للدلالة على الإحاطة والشمول»[5].

وقوله تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا}[6].

قال "الزجاج": «ويقرأ مرحا - بكسر الراء -... لأن مرحا اسم الفاعل. وهذا - أعني المصدر - جيد بالغ، وكلاهما في الجودة سواء، غير أن المصدر أوكد في الاستعمال تقول: جاء زيد ركضا، وجاء زيد راكضا، فركضا أوكد في الاستعمال لأن ركضا يدل على توكيد الفعل، ومرحا - بفتح الراء أكثر في القراءة»[7].

وقد وافقه "الرازي" في ذلك وأخذ منه[8].

«ومرحا مصدر وقع حالا من ضمير تمش. ومجيء المصدر حالا كمجيئه صفة يرد منه المبالغة في الاتصاف. وتأويله باسم الفاعل، أي لا تمش مارحا، أي مشية المارح، وهي المشية الدالة على كبرياء الماشي بتمايل وتبختر[9]».

وجاء هذا التوكيد للدلالة على النهي عن التكبر والخيلاء، وهذا ما أقره كل المفسرين.

قال تعالى: {سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ}[1].

---

[1]- سورة الحجر، الآية 30.

[2]- الرازي. مفاتيح الغيب، المصدر السابق، ج19 ص140.

[3]- ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المصدر السابق، ج3 ص360.

[4]- ابو حيان. البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ج6 ص479.

[5]- الغلاييني. جامع الدروس العربية، المصدر السابق، ج3 ص233.

[6]- سورة الإسراء، الآية37.

[7]- الزجاج. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق ، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1988، ج3 ص240.

[8]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج20 ص342.

[9]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج15 ص103.

«وقوله (وثامنهم) هي الواو التي يدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة... وفائدتها توكيد ثبوت الصفة للموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، فكانت هذه الواو دالة على صدق الذين قالوا إنهم كانوا سبعة وثامنهم كلبهم، وأنهم قالوا قولا متقررا متحققا عن ثبات وعلم وطمأنينة نفس»[2].

«هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، كما تدخل على الواقعة حال عن المعرفة في نحو قولك: جاءني رجل ومعه آخر. ومررت بزيد وفي يده سيف. ومنه قوله تعالى: **(وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ)** وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت»[3].

«وجملة وثامنهم كلبهم الواو فيها واو الحال... ولا وجه لجعل الواو فيه داخلة على جملة هي صفة للنكرة لقصد تأكيد لصوق الصفة بالموصوف»[4].

إلا أن "ابن عاشور" لم يوافقهم الرأي فيما قالا أن الواو تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، وقد أقروا بأن الواو **(واو الحال)**، وهذا يكفي لتأكيد حالهم وارتباط الصفة بالموصوف. وجاء التوكيد للدلالة على حالهم

4.أسلوب النداء:

- **النداء لغة:**

«والنداء بالضم والكسر، وفي الصحاح النداء **(الصوت)**، وقد يضم مثل الدعاء والرعاء»[5].

«النداء رفع الصوت المجرد وإياه قصد بقوله عز وجل: {وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً}[6] و**(نداء)**، أي لا يعرف إلا الصوت المجرد»[7]. دون المعنى الذي يقتضيه ترتيب الكلام.

- **النداء اصطلاحا:**

«هو توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلم»[8].

---

[1]- سورة الكهف، الآية22.

[2]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، نفس المصدر السابق، ج21 ص448.

[3]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج2 ص713.

[4]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج15 ص292.

[5]- الرازي. مختار الصحاح، المصدر السابق، ص307.

[6]- سورة البقرة، الآية 171.

[7]- الزبيدي. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج40 ص56.

[8]- حسن. عباس، النحو الوافي، ط15، دار المعارف، (د.ت)، ج4 ص1.

كما جاء في كتاب أوضح المسالك «هو طلب المتكلم اقبال المخاطب إليه بالحرف يا أو إحدى أخواتها، سواء كان الاقبال حقيقيا أو مجازيا يقصد به طلب الاستجابة كنداء الله سبحانه وتعالى»[1].

أسلوب النداء: هو أحد اهم الأدوات البلاغية التي استخدمها القرآن للتأثير على مخاطبيه، فهو لا يقتصر على وظيفة لفت الانتباه، بل يمكن أن يحمل دلالات ومعاني أخرى تختلف باختلاف السياق.

الغرض الأساسي منه هو لفت الانتباه وجذب اهتمام السامع، وهو مركب نحوي يتكون من ركنين أساسيين وهما أداة النداء والمنادى.

- **أدوات النداء:**

وقد أوضح "سيبويه" في الكتاب أن أدوات النداء الأربعة: «يا، أيا، هيا، أي، قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المترافي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستقبل»[2].

أما الألف فتستخدم في عكس ما سبق كما جاء في شرح التسهيل «وكون الهمزة للقريب، وما سواها للبعيد وهو الصحيح لأن "سيبويه" أخبر بذلك رواية عن العرب»[3].

- **أسلوب النداء في القرآن الكريم:**

والدلالة الأكثر شيوعا لأسلوب النداء هو التنبيه والاهتمام بمضمون الخطاب. قوله تعالى: {**يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ**}[4].

«نداء الأسف وهو كقولنا عجبا والتقدير كأنه ينادي الأسف ويقول: هذا وقت حصولك وأوان مجيئك...، والأسف الحزن على ما فات. قال "الزجاج" الأصل يا أسفي إلا أن ياء الإضافة يجوز إبدالها بالألف لخفة الألف والفتحة»[5].

---

[1]- ابن هشام. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، ج4 ص3.

[2]- سيبويه. الكتاب، المصدر السابق، ج2 ص230.

[3]- ابن مالك. محمد بن عبد الله الطائي، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1990.ج3 ص386.

[4]- سورة يوسف، الآية 84.

[5]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج18 ص498.

«ونداء الأسف مجاز. نزل الأسف منزلة من يعقل فيقول له: احضر فهذا أوان حضورك، وأضاف الأسف إلى ضمير نفسه لأن هذا الأسف جزئي مختص به من بين جزئيات جنس الأسف»[1].

«يا أسفى، ونادى الأسف على سبيل المجاز على معنى: هذا زمانك فاحضر. والظاهر أنه يضاف إلى ياء المتكلم قلبت ألفا»[2].

وهنا جاء نداء الأسف مجازا لأن الأسف لا ينادى وإنما نزل منزلة العاقل.

قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ}[3].

«حذر المؤمنون في هذه الآية من إغوائهم وإضلالهم ومنهم عن الالتفات إلى قولهم»[4].

«إقبال على خطاب المؤمنين لتحذيرهم من كيد أهل الكتاب وسوء دعائهم المؤمنين، وقد تفضل الله على المؤمنين بأن خاطبهم بغير واسطة خلاف خطابه أهل الكتاب»[5].

«حذر المؤمنين من إغواء الكفار وإضلالهم وناداهم بوصف الإيمان تنبيها على تباين ما بينهم وبين الكفار، ولم يأت بلفظ «قل» ليكون ذلك خطابا منه تعالى لهم وتأنيسا لهم»[6].

«الخطاب بقوله: يا أيها الذين آمنوا عام في المؤمنين»[7].

جاء النداء لدلالة على تحذير المؤمنين من الغواية والضلال.

وقوله تعالى: {قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ}[8].

وهنا تمثل النداء بـ **(يا ويلتا)** لكنه لم يأت بصيغة النداء بل بصيغة التعجب لأنها تعجبت من موقف لم يكن بالحسبان وهذه الكلمة أصلها ياويلتاه، المقصود بها التعجب في حدوث شيء.

قال "الرازي": «أنها إنما تعجبت بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة»[9].

---

[1]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج13 ص42.

[2]- أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ج6 ص314.

[3]- سورة آل عمران، الآية 100.

[4]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج8 ص307.

[5]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج4 ص27.

[6]- أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ج3 ص281.

[7]- ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المصدر السابق، ص482.

[8]- سورة هود، الآية 72.

[9]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج18 ص375.

قال "ابن عطية": «ومعنى يا ويلتى في هذا الموضع العبارة عما دهم النفس من العجب في ولادة عجوز، وأصل هذا الدعاء بالويل ونحوه في التفجع لشدة أو مكروه يهم النفس»[1].

ويقول "الزمخشري": «إنما أنكرت عليها الملائكة تعجبها ف قالوا أتعجبين من أمر الله»[2].

كما جاء في قوله تعالى: {فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ}[3]، جاءت كلمة (ياويلتي بصيغة التعجب، قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}[4]، وهذا النداء جاء بصيغة التعظيم والتفخيم، لأن المنادي هو الرسول الأعظم وليس إنسانا عاديا ولأمر يستحق ذلك (اتق الله) فهذا الأمر يستحق هذا التعظيم.

«فهذا النداء الأول افتتح به الغرض الأصلي لبقية الأغراض وهو تحديد واجبات رسالته في تأدية مراد ربه تعالى على أكمل وجه... ونداء النبيء عليه الصلاة والسلام بوصف النبوءة دون اسمه العلم تشريف له»[5].

«جعل نداءه بالنبى والرسول في قوله يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي لم تحرم. يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك وترك نداءه باسمه كما قال: يا آدم. يا موسى، يا عيسى. يا داود: كرامة له وتشريفا، وربئا بمحله وتنويها بفضله»[6].

«وتقدم أن نداءه، صلى الله عليه وسلم: يا أيها النبي، يا أيها الرسول، هو على سبيل التشريف والتكرمة والتنويه بمحله وفضيلته، وجاء نداء غيره باسمه»[7].

يعتبر النداء من أهم أدواة التواصل في اللغة العربية، حيث يلجأ المتكلم إليه بشكل شائع للتعبير عن مجموعة متنوعة من المعاني والأهداف، وعلى الرغم من أنه يعرف بأنه تنبيه المدعو ليقبل عليك، إلا أنه يتجاوز هذه الدلالة المباشرة يؤدي وظائف بلاغية أخرى، كالتنبيه والتوكيد، والمبالغة على الأمور الإلهية والنواهي.

ثانيا: دلالات أدوات المعاني عند المفسرين

---

[1]- ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المصدر السابق، ج3 ص190.

[2]-الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج2 ص411.

[3]- سورة المائدة، الآية 31.

[4]- سورة الأحزاب، الآية 01.

[5]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج21 ص249.

[6]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج3 ص518.

[7]- أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ج8 ص450.

- **الحرف لغة:**

«الحرف من حروف الهجاء معروف وأحد حروف التهجي. والحرف: الآداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ونحوهما»[1].

«وحرف الجبل أعلاه وعند النحاة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل وما سواه من الحدود. ونزل القرآن على سبعة أحرف، سبع لغات من لغات العرب ومن الناس من يعبد الله على حرف: أي وجه واحد»[2].

«وحرفا الرأس شقاه: وحرف السفينة والجبل. جانباهما والجمع أحرف وحروف وحرفه...، وفلان على حرف من أمره: أي ناحيته منه، إذا رأى شيئا لا يعجبه عدل عنه»[3].

وقال "الزجاج": «على حرف أي على شك قال وحقيقته أن يعبد الله على حرف أي على طريقة في الدين لا يدخل فيه دخول متمكن، فإن أصابه خير اطمأن به، أي إن أصابه خصب، وكثر ماله وحاشيته اطمأن بما أصابه، ورضي بدينه، وإن أصابته فتنة اختيار بجذب وقلة حال انقلب على وجهه أي رجع عن دينه إلى الكفر وعبادة الأوثان»[4].

أما اصطلاحا: «فهو كلمة تدل على معنى، في غيرها فقط فقوله كلمة جنس يشمل الاسم والفعل والحرف»[5].

ومن بين هذه الحروف ركزنا على حروف الجر، وحروف العطف فيما سنذكر بعض الأدوات الأخرى.

1.حروف الجر:

حروف الجر: «ما وضع للافضاء بفعل أو معناه إلى ما يليه وهي: من، إلى، حتى، في، الباء، اللام، رب، وواوها، واو القسم، وتاؤه، وباؤه وعن، على، الكاف، مذ، منذ، حاشا، عدا، خلا»[6].

إلى: «حرف جر تفيد انتهاء الغاية زمانا أو مكانا. فأما **(إلى)** فمنتهى لابتداء الغاية»[1].

---

[1]- ابن منظور. لسان العرب، المصدر السابق، ج9 ص41.

[2]- الفيروزآبادى. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005، (باب الفاء)، ص799.

[3]- ابن سيده. أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ج3 ص306.

[4]- الزجاج. معاني القرآن وإعرابه، المصدر السابق، ج3 ص414.

[5]- المرادي. أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1992، ص20.

[6]- ابن الحاجب. جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي، الكافية في علوم النحو، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010، ص51.

وفي المقتضب: «وأما **(إلى)** فإنما هي للمنهى ألا ترى أنك تقول "ذهبت إلى زيد وسرت إلى عبد الله ووكلتك إلى الله»[2].

مثال قوله تعالى:{**ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ**}[3].

أفادت إلى هنا انتهاء الغاية زمانا لأن الصوم ينتهي عند الليل.

قال "الرازي": «أن كلمة **(إلى)** لانتهاء الغاية، فظاهر الآية أن الصوم ينتهي عند الدخول الليل، وذلك لأن غاية الشيء مقطعه ومنتهاه، وإنما يكون مقطعا ومنتهى إذا لم يبق بعد ذلك»[4].

«فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان، وعلى جواز تأخير الغسل إلى الفجر»[5].

«وإلى الليل غاية اختير لها **(إلى)** للدلالة على تعجيل الفطر عند غروب الشمس لأن **(إلى)** لا تمتد معها الغاية بخلاف حتى، فالمراد هنا مقارنة إتمام الصيام بالليل»[6].

وقد تجيء **(إلى)** للانتهاء كما في قوله تعالى: {**فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ**}[7]، الفرق بينهما «أن الليل ليس من جنس النهار، فيكون خارجا عن حكم النهار أو المرافق من جنس اليد فيكون داخلا فيه»[8].

إلى بمعنى **(مع)**: في قوله تعالى: {**مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ**}[9].

قال "الرازي": «قال الأكثرون من أهل اللغة **(إلى)** هاهنا بمعنى **(مع)** قال الله تعالى: {**وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ**}[10]، أي معها»[11].

قال "ابن عاشور": «ووصل وصف أنصاري بإلى إما على تضمين صفة أنصار معنى الضم أي من ضامون نصرهم إياي إلى نصر الله إياي ، الذي وعدني به»[1].

---

[1]- سيبويه. الكتاب، المصدر السابق، ج4 ص231.

[2]- المبرد. المقتضب، المصدر السابق، ج4 ص139.

[3]- سورة البقرة، الآية 187.

[4]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج5 ص274.

[5]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج1 ص232.

[6]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج2 ص184.

[7]- سورة المائدة، الآية 06.

[8]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج5 ص274.

[9]- سورة آل عمران، الآية52.

[10]- سورة النساء، الآية 02.

[11]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج8 ص233.

قال "الزجاج": «كلمة **(إلى)** ليست بمعنى **(مع)** فإنك لو قلت ذهب زيد إلى عمرو ولم يجز أن تقول ذهب زيد مع عمرو لم يجز أن تقول ذهب زيد مع عمرو لأن **(إلى)** تفيد الغاية ومع تفيد ضم الشيء إلى الشيء، بل المراد من قولنا **(إلى)** ها هنا بمعنى (مع) هو أنه يفيد فائدتها من حيث إن المراد من يضيف إلى نصرة الله إياي»[2].

والملاحظ هنا أن **(إلى)** جاءت بمعنى (مع) لتدل على معنى الضم، أي ضم الشيء إلى الشيء، والتقدير من أنصار إلى الله، من أنصاري مع الله.

الباء:

قوله تعالى: **{وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا}**[3].

«بدلالة الحال أو المصاحبة فالباء دلت على رعاية الله وحفظه لنوح عليه السلام: أن من كان عظيم العناية بالشيء فإنه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشيء سببا لبمبالغة الاحتياط والعناية»[4].

«بأعيننا في موضع الحال، بمعنى: اصنعها محفوظا، وحقيقته: ملتبسا بأعيننا»[5].

«والباء في بأعيننا للملابسة وهي في موضع الحال من ضمير (اصنع)»[6].

ودلالة **(الباء)** في الآية المراد منها بالمعنى المجازي الحفظ من الخلل والخطأ في الصنع، والأعين جاء استعارة للمراقبو والمحافظة.

الباء للالصاق: كما في قوله تعالى: **{وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ}**[7]، قال "الرازي": «واعلم أن الأظهر في الباء التي في قوله بالباطل أنها بالاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم والمعنى ولا تلبسوا الحق بسبب الشبهات»[8].

«فلبس الحق بالباطل ترويج الباطل في صورة الحق»[9].

---

[1]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج3 ص255.

[2]- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، المصدر السابق، ج1 ص416.

[3]- سورة هود، الآية37.

[4]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج17 ص344.

[5]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج2 ص392.

[6]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج12 ص66.

[7]- سورة البقرة، الآية 42.

[8]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج3 ص485.

[9]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج1 ص471.

«الباء التي في بالباطل إن كانت صلة مثلها في قولك: لبست الشيء بالشيء خلطته به، كأن المعنى: ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم»[1].

وقوله تعالى: {**وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ**}[2]. جاءت **(الباء)** لتفيد المبالغة والتأكيد على التربص.

«هو خير في معنى الأمر. وأصل الكلام: وليتربص المطلقات، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله»[3].

وقد وافقه "الرازي" في الرأي[4].

أما ما جاءت به الباء في معنى الاستعانة، فقوله تعالى: {**وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ**}[5].

فجاءت هنا بمعنى الاستعانة فلا يمكن للطائر أن يطير بدون جناح، وجاءت بمعنى السببية في قوله تعالى: {**إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ**}[6]. وكذلك في قوله: {**بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ**}[7]. فنزل الرجز عليهم بسبب ذلك التبديل بل للفسق الذي كانوا فعلوه[8].

الظرفية: {**إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى**}[9]. أو ظرف الزمان مثل قوله: {**نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ**}[10].

وقوله تعالى: {**ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ**}[11]. والباء في بنورهم للتعدية[12].

وجاء في مفاتيح الغيب: «ذهب الله بنورهم ولم يقل أذهب الله نورهم فالفرق بين ذهب به وأذهب أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به إذا استصحبه ومعنى به معه وهو أبلغ من الإذهاب»[13]. وتحتمل المصاحبة.

---

[1]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج1 ص132.

[2]- سورة البقرة، الآية 228.

[3]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج1 ص270.

[4]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج6 ص434.

[5]- سورة الأنعام، الآية 38.

[6]- سورة البقرة، الآية 54.

[7]- سورة البقرة، الآية 59.

[8]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج3 ص525.

[9]- سورة طه، الآية 12.

[10]- سورة القمر، الآية 34.

[11]- سورة البقرة، الآية 17.

[12]- أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ص112.

[13]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج2 ص34.

الباء للآلة: قوله تعالى: {**فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ**}[1]. «وجملة ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر مركب تمثيلي لهيئة اندفاق الأمطار من الجو بهيئة خروج الجماعات من أبواب الدار»[2].

عن: جاءت بمعنى النفي في قوله تعالى: {**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ**}[3]. وتقديره كيف يضل أو يغوي وهو لا ينطق عن الهوى.

وجاءت بمعنى التعليل في قوله تعالى: {**وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ**}[4]. والمعنى: «أن أباه وعده أن يؤمن فكان ابراهيم عليه السلام يستغفر له لأجل أن يحصل هذا المعنى»[5].

«والموعدة: اسم للوعد. والوعد صدر من أبي إبراهيم لا محالة، كما يدل عليه الاعتذار لإبراهيم لأنه لو كان إبراهيم هو الذي وعد أباه بالاستغفار وكان استغفاره له للوفاء بوعده»[6].

وهنا دلت **(عن)** على إظهار سبب استغفارإبراهيم لأبيه **(التعليل)**.

اللام: للاختصاص في قوله تعالى: {**وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ**}[7]. فمجيء "سيدنا موسى" للميقات وأن الله كلمه فهو «يدل على تخصيص "موسى عله السلام" بهذا التشريف والتخصيص بالذكر»[8].

من: جاءت تبعيضية في قوله تعالى: {**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ**}[9]. من يوم الجمعة فلا تكون الصلاة من اليوم وإنما يكون وقتها من اليوم[10].

«اللام في قوله: للصلاة لام التعليل، أي نادى مناد لأجل الصلاة من يوم الجمعة، فعلم أن النداء هنا هو أذان الصلاة»[11].

وهنا أمرهم بتخصيص بعض من وقتهم لأدائها ومن ثم يمكنهم مواصلة أعمالهم.

---

[1]- سورة القمر، الآية 11.

[2]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج27 ص182.

[3]- سورة النجم، الآية 03.

[4]- سورة التوبة، الآية 114.

[5]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج16 ص159.

[6]- ابو حيان. البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ج11 ص45.

[7]- سورة الأعراف، الآية 143.

[8]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج14 ص353.

[9]- سورة الجمعة، الآية 09.

[10]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج30 ص542.

[11]- ابو حيان. البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ج28 ص219.

على: من حروف الجر وجاءت على عدة معان:

قال تعالى: {**إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى**}[1]، «ومعنى الاستعلاء على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها»[2].

«ومعنى الاستعلاء في على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها»[3].

في: حرف جر لما بعده:

الظرفية: مكانية أو زمانية، قال تعالى: {**فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ (3) فِي بِضۡعِ سِنِينَ**}[4]. حقيقية كانت أم مجازية[5].

وجاءت بمعنى **السببية**:

في قوله: {**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ**}[6]. أما قوله تعالى: « (في القتلى) أي بسبب القتلى، لأن كلمة **(في)** قد تستعمل للسببية»[7].

2.حروف العطف:

- **لغة:**

«الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه»[8].

- **واصطلاحا نوعان:**

«عطف بيان وعطف نسق، وما يهمنا هو عطف نسق. وعطف نسق وهو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف عطف»[9].

- **دلالات حروف العطف:**

حروف العطف: «هي حروف تعني عن إعادة الكلام الذي يكون على نسق واحد –في بعض المواضع»[1].

---

[1]- سورة طه، الآية 10.

[2]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج22 ص16.

[3]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج3 ص53.

[4]- سورة الروم، الآية 03-04.

[5]- سيبويه. الكتاب، المصدر السابق،

[6]- البقرة، الآية 178.

[7]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج5 ص222.

[8]- العنزي. عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع، ط3، مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2007، ص140.

[9]- العنزي. المصدر نفسه، ص140.

■**حروف العطف في القرآن الكريم:**

الفاء العاطفة: تعطف الأسماء والأفعال وهي تفيد الترتيب والتعقيب.

وفي قوله تعالى: {**فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ**}[2]. فدلت الفاء على السببية أي سبب تمتعهم هو ايمانهم.

قال "ابن عطية": «ويدل على ذلك قوله فآمنوا فمتعناهم إلى حين، وتمتيع تلك الأمة»[3].

و(**ثم**) تفيد الترتيب مع التراخي وذلك في قوله تعالى: {**ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا**}[4]. «ثم جعلنا الشمس عليه دليلا عطف على جملة مد الظل وأفادت ثم أن مدلول المعطوف بها متراخ في الرتبة عن مدلول المعطوف عليه شأن ثم إذا عطفت الجملة. ومعنى تراخي الرتبة أنها أبعد اعتبارا»[5]. وأيضا جاءت (**ثم**) بمعنى التوكيد في قوله تعالى: {**لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ**}[6].

يقول "ابن عاشور": «ولذلك فعطف وعملوا الصالحات على اتقوا من عطل الخاص على العام، للاهتمام به... وأما عطف وآمنوا على اتقوا فهو اعتراض للإشارة إلى أن الإيمان هو أصل التقوى»[7].

أو: حرف عطف أو العاطفة فهي تستعمل للتخيير، مثل تستعمل للتخيير: مثل قوله تعالى: {**خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا**}[8].

وهنا أمرهم أن ينفروا على أحد الوصفين إما ثباتا أو جميعا.

ثبات: «أي جماعات متفرقة وإما جميعا»[9].

أي اختاروا إحدى الحالتين، وقوله تعالى: {**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ**}[10].

فرد التحية إما يردها أو تكون زيادة فيها والتخيير وقع بين الزيادة وتركها.

---

[1]- أبو الهاء. حازم أحمد حسني خنفر. إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس، (د.ت)، ص87.

[2]- سورة الصافات، الآية 148.

[3]- ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المصدر السابق، ج4 ص487.

[4]- سورة الفرقان، الآية 45.

[5]- أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ج19 ص41.

[6]- سورة المائدة، الآية 93.

[7]- ابن عاشور. التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج7 ص35.

[8]- سورة النساء، الآية71.

[9]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج10 ص138.

[10]- سورة النساء، الآية 86.

بل: «أنها حرف للإضراب. وقيل أنها لم ترد حرف للعطف في القرآن الكريم بل جاءت حرف ابتداء غير عاطف –لكن قد تفيد العطف»[1].

جاءت في قوله تعالى: **{أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ}**[2].

وقيل يحتمل أن يكون من باب عطف المفردات ويكون **(أكثرهم)** معطوفا على **(فريق)** أي نبذه فريق منهم بل أكثرهم، ويكون قوله **(لا يؤمنون)** جملة حالية[3].

الواو: الواو أصل حروف العطف وأم هذه الحروف لكثرة استعمالها ودورها فيه ومعناها الجمع والتشريك، أي أنها ومعناها الجمع والتشريك أي انها تشرك الثاني فيما دخل فيه الأول.

نحو قوله تعالى: **{هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ}**[4]. يقول "الزمخشري": «الواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية، والثالثة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء. وأما الوسطى، فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين»[5].

وقوله أيضا: **{فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ}**[6].

وقوله: **{لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ}**[7].

وقوله: **{لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ}**[8].

في الموضعين الأولين جاءت الواو، وفي الآية الأخيرة جاءت ثم فدل على أن الواو أريد بها الترتيب لأن الصلب بعد القطع، أما ثم فأريد بها شدة غيض فرعون والحاقهم أشد العذاب.

3. أدوات أخرى:

أين: «اسم استفهام عن المكان الذي حل فيه الشيء، وجاء الاستفهام في معظمها في القرآن على سبيل التوبيخ لا للاستفهام الحقيقي»[9].

---

[1]- الشريف. محمد حسن، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996، ص159.

[2]- سورة البقرة، الآية100.

[3]- أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ص520.

[4]- سورة الحديد، الآية 03.

[5]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج4 ص472.

[6]- سورة طه، الآية 71.

[7]- سورة الشعراء، الآية 49.

[8]- سورة الأعراف، الآية 124.

[9]- الشريف. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن، المرجع السابق، ص206.

مثل قوله تعالى: **{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}**[1]، «**فالمقصود بقوله (أين شركاؤكم)** المقصود منه التفريع...» [2].

وأيضا قوله تعالى: **{فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ}**[3].

أي: «اسم يستفهم به عن العاقل وغيره، وهو للسؤال عما يميز أحد في أمر يشملها»[4].

قوله تعالى: **{وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ}**[5].

وقوله: **{سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ}**[6].

وجاءت بمعنى التوبيخ والتقريع.

أيان: «ظرف بمعنى **(متى)** يستفهم به عن الزمان المستقبل ويفيد التهويل والتفحيم والتعظيم»[7].

وفي قوله تعالى: **{يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا}**[8].

«**(فأيان مرساها)** سؤال وقت قيام الساعة»[9].

يسئلونك كأنك حفي عنها سؤال عن كنه ثقل الساعة وشدتها ومهابتها[10].

متى: «استفهامية فقط في القرآن وهي تستعمل في الماضي والمستقبل»[11].

قوله تعالى: **{حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ}**[12].

فهذا استفهام حول وقت النصر فنحن قد صبرنا يا ربنا ثقة بوعدك[13].

---

[1]- سورة الأنعام، الآية 22.

[2]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج12 ص501.

[3]- سورة التكوير، الآية 26.

[4]- الشريف. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص208.

[5]- سورة التكوير، الآية 08-09.

[6]- سورة القلم، الآية 40.

[7]- الشريف. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، المرجع السابق، 210.

[8]- سورة الأعراف، الآية187.

[9]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج15 ص425.

[10]- نفسه.

[11]- ابن مالك. محمد بن عبد الله الطائي، شرح الكافية الشافية، تحقيق وتقديم: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، 1982،

[12]- سورة البقرة، الآية 214.

[13]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج6 ص381.

ومتى وأيان: «هما ظرفا زمان للعموم وقيل تختص بمواقع التفخيم»[1]. **وأين:** «ظرف للمكان عموما وقد تخرج عن الشرطية فتقع استفهاما»[2].

وأي: «بحسب ما تضاف إله فإن أضيفت إلى ظرف مكان، فظرف مكان أو زمان أو مفعول أو مصدر فكذلك، وهي لعموم الأوصاف»[3].

ونظرا لتشابه التفاسير فيما بينها آثرنا أن أنوع فيها لأظهر تقدير كل مفسر ودلالة الحرف المستعمل.

[1]- السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ج2 ص ص 546 – 547.

[2]- السيوطي. المصدر نفسه، ج2 ص ص 546 – 547.

[3]- السيوطي. المصدر نفسه، ج2 ص ص 546 – 547.

الفصل الثالث: ضوابط الترجح عند المفسرين

- الحقيقة والمجاز في اللغة والقرآن
- الحذف والإضمار في اللغة والقرآن
- التقديم والتأخير في اللغة والقرآن
- الترادف في اللغة والقرآن

المتأمل لكتاب الله يرى روعة أسلوبه وقواعد نظمه وبيانه ودلائل إعجازه، فيظن نفسه قد وصل إلى المعنى الحقيقي لآياته. بمجرد أنه قرأه عدة مرات أو أنه اعتمد تفسيرا واحدا مبسطا لفهم معانيه، وهذا ما احتار في تفسيره المفسرون فتنوعت التفاسير وكان لهم من الاجتهاد فيها نصيب، فأعملوا العقل والفكر واعتمدوا قواعد اللغة حتى يصلوا إلى المعنى الحقيقي للآيات.

كل هذا لم يكن من فراغ فلابد من ضوابط وقواعد تحكمه حتى يستطيعوا الوصول إلى التفسير الصحيح والمعقول. فكانت هناك ضوابط وقواعد أطلقوا عليها ضوابط الترجيح أو قواعد الترجيح. فما هي؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال فلابد من الوقوف على هذا اللفظ المركب وتبسيط معناه في اللغة والاصطلاح.

- **الترجيح:**

-لغة:

قال "ابن فارس": «الراء والجيم والحاء أصل واحد يدل على رزانة وزيادة. يقال رجح الشيء، وهو راجح إذا رزن وهو من الرجحان»[1].

وقال "ابن منظور": «الراجح الوازن ورجح الشيء بيده ونظر ما ثقله وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال»[2].

-اصطلاحا:

وفي اصطلاح الأصوليين: «تقوية إحدى الإمارتين على الأخرى لدليل»[3].

ويقول "الشنقيطي": «تقوية أحد الدليلين المتعارضين»[4].

- **القاعدة:**

-لغة:

« وقوله تعالى: {**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**}[5]. القواعد واحدتها قاعدة وهي كالأساس والأس للبنيان، إلا أن كل قاعدة فهي للتي فوقها، وإسماعيلُ عطف على إبراهيم»[1].

---

[1]- ابن فارس. أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، المصدر السابق، ج2 ص489.

[2]- ابن منظور. لسان العرب، المصدر السابق، (فصل الراء المهملة)، ج2 ص445..

[3]- ابن النجار. تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي، شرح الكوكب المنير. تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حماد، مكتبة العبيكان، 1997، ج4 ص616.

[4]- الشنقيطي.محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، مذكرة أصول الفقه، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2001، ص376.

[5]- سورة البقرة، الآية127.

-أما اصطلاحا:

«هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها»[2].

-أما تعريف المصطلح المركب (قواعد الترجيح):

يقول "الدكتور حسين حربي": «ضوابط وأمور أغلبية يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى»[3].

وفيه أنواع كثيرة أهمها:

قواعد ترجيحية متعلقة باللغة والتي اخترنا منها: الحقيقة والمجاز، الحذف والإضمار، التقديم والتأخير والترادف. كل على حدة وأبرزنا في كل منها: تعريفا لغويا واصطلاحيا، واخترنا شواهد قرآنية.

أولا: الحقيقة والمجاز في اللغة والقرآن:

- **الحقيقة لغة:**

«من فعلية: من حق الشيء بمعنى ثبت، وأحققت الشيء أي أوجبته، وتحقق عنده الخبر أي صح»[4].

- **الحقيقة اصطلاحا:**

«هي اللفظ المستعمل فيما وضع له، فيشمل هذا الوضع، اللغوي والشرعي والعرفي والاصطلاحي»[5].

والحقيقة أنواع، لغوية وشرعية وعرفية.

الحقيقة اللغوية: مثل لفظ **(أسد)**، فإنّه لفظ مستعمل في لغة العرب اسما للحيوان المعروف.

الحقيقة الشّرعيّة: مثل لفظ **(الإيمان)** و**(الكفر)**، و**(المؤمن)** و**(الكافر)**، و**(الصّلاة)** و**(الزّكاة)** و**(الصّوم)**، فهذه ألفاظ استعملت في خطاب الشّارع للدّلالة على معاني مخصوصة.

الحقيقة العرفيّة: كإطلاق النّاس اليوم لفظ (طيّارة) على وسيلة النّقل الجوّيّة المعروفة.

والحقيقة بأنواعها الثّلاثة معتبرة لفهم القرآن[1].

---

[1]- الزجاج. معاني القرآن وإعرابه، المصدر السابق، ج1 ص208.

[2]- الجرجاني. التعريفات، المصدر السابق، ص171.

[3]- الحربي. حسين بن علي بن حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ مناع بن خليل القطان، ط1، دار القاسم، 1996، ص39.

[4]- ابن منظور. لسان العرب، المصدر السابق، (فصل الحاء)، ج10 ص53.

[5]- الشوكاني. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، تقديم: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، ط1، دار الكتاب العربي، 1999، ج1 ص62.

- **المجاز لغة:**

«وهو مفعول من الجواز الذي هو التعدي، كما يقال جزت موضع كذا أي جاوزته وتعديته أو من الجواز الذي هو قسيم الوجوب والامتناع، وهو راجع إلى الأول لأن الذي لا يكون واجبا ولا ممتنعا، يكون مترددا بين الوجود والعدم، فكأنه ينتقل من هذا إلى هذا»[2].

- **المجاز اصطلاحا:**

«هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة»[3].

يعتبر تصنيف الأسلوب إلى حقيقي ومجازي من أهم الأسس التي بنيت عليها دراسة البلاغة، حيث ساهم هذا التصنيف في فهم أعمق لآليات اللغة وتأثيرها في النفس، فالحقيقة تستخدم الكلمات في دلالتها الوضعية، أما المجاز فتتجاوزه إلى دلالة أخرى مجازية، وكلاهما في موضعه بليغ.

والمجاز نوعان: عقلي ولغوي.

- **المجاز العقلي:** ويكون في الإسناد، أي في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له. ويسمى المجاز الحكمي، والإسناد المجازي، ولا يكون إلّا في التركيب. مثل: سالت الأنهار والأودية.

- **المجاز اللغوي:** ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة. وهذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له. وهذا المجاز اللغويّ نوعان:

أ. الاستعارة: وهي مجاز لغويّ تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة. مثل: قابلت قمرا في المنزل.

ب. المجاز المرسل: وهو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة[4]. مثل: شربت ماء زمزم. وله علاقات عديدة منها: السببية والمسببية والحالية والمحلية والجزئية والكلية اعتبار ما كان اعتبار ما سيكون.

---

[1]- العنزي. عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط1، مركز البحوث الإسلامية ليدز، بريطانيا، 2001، ص406.

[2]- الرازي. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، المحصول، دراسة وتحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، ط3، مؤسسة الراسلة، 1997، ص293.

[3]- الشوكاني. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المصدر السابق، ج1 ص63.

[4]- عتيق. عبد العزيز، علم البيان، (د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982، ص143.

يعتبر المجاز ظاهرة لغوية وبلاغية بارزة في القرآن الكريم، حيث يضفي على النص القرآني عمقا وجمالا فائقين، فقد أكد البلاغيون ومن "جلال الدين السيوطي" على أهمية المجاز في تحقيق البلاغة القرآنية، مشيرين على أن حذف المجاز من القرآن سيؤدي إلى فقدان شطر كبير من محاسنه.

«ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن، فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، ولو وجب خلو القرآن عن المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتكنية القصص وغيرها»[1].

- **ومن أمثلة المجاز اللغوي في القرآن الكريم:**

أ. الاستعارة:

والاستعارة كما عرفها الجرجاني: «فالاستعارة: أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبة وتجريه عليه. تريد أن تقول: رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء"، فتدع ذلك وتقول: "رأيت أسدا"»[2].

والاستعارة تصريحية ومكنية، فالمكنية هي ما ذكر فيها المشبه وحذف المشبه به وترك لازما من لوازمه، قوله تعالى: {**الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ**}[3].

الاستعارة في كلمة **(الظلمات)** و**(النور)**، حيث شبه بهما الكفر والإيمان، إلا أنهما محذوفان، وهذه تسمى بالاستعارة تصريحية.

ب. المجاز المرسل:

قوله تعالى: {**هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ**}[4]، والمجاز في قوله **(وينزل لكم من لسماء رزقا)**، وهذا نوع من المجاز المرسل وعلاقة فيه المسببية، ونقصد بها بأن يطلق

[1]- السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ج1 ص186.

[2]- الجرجاني. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، 1992، ص67.

[3]- سورة إبراهيم، الآية01.

[4]- سورة غافر، الآية13.

اللفظ المسبب ويراد به السبب، فالرزق لا ينزل من السماء، لكن المطر الذي ينزل من السماء ينشأ عن الزرع الذي هو سبب رزقنا «أي مطرا يسبب الرزق»[1].

وقوله تعالى: {فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[2].

المجاز في لفظة **(عينها)**، لأن الذي يهدأ ويقر هو النفس والجسم كله، ولكنه استخدم الجزء ليدل به على الكل، والعين جزء من الجسم، وهذا أيضا من المجاز المرسل علاقته الجزئية.

وقوله تعالى: {وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ}[3].

فالرحمة لا يحل فيها الإنسان وإنما يحل في مكانها وهي الجنة، فاستعملت الرحمة في مكانها مجازا أطلق فيه الحال وأريد به المحل، مجاز مرسل علاقته الحالية.

- **ومن أمثلة المجاز العقلي في القرآن الكريم:**

قوله تعالى: {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}[4].

وفي هذا مجاز فقد فقد «نسبت الزيادة التي هي فعل الله إلى الآيات الله لكونها سبب فيها»[5].

فإذا تأملنا الآية، نجد أن الفعل أسند إلى غير فاعله، فالآيات لا تزيد فإن الله هو الذي يزيد، لكن كانت آيات الله سبب في زيادة إيمانهم، أسند إليها الفعل مجازا، فكانت علاقته السببية.

قوله تعالى: {جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا}[6]، نجد أنّ كلمة **(مأتيا)** جاءت بدل كلمة **(آت)**، فاستعمل هنا اسم المفعول مكان اسم الفاعل، أو بعبارة أخرى أسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل، وهذا مجاز عقلي علاقته **(الفاعلية)**[7].

وقوله تعالى: {وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا}[1]، فالحرم لا يكون آمنا لأنّ الإحساس بالأمن صفة من صفات الأحياء وإنّما الحرم مأمون بمعنى يؤمن، ولهذا أسند الوصف المبني للفاعل **(آمن)** إلى ضمير المفعول. وهذا مجاز عقلي علاقته **(المفعولية)**[2].

---

[1]- المراغي. أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، (د.ط)، (د.ت)، ص250.

[2]- سورة القصص، الآية13.

[3]- سورة آل عمران 107.

[4]- سورة الأنفال، الآية2.

[5]- الصعيدي. عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط17، مكتبة الآداب، 2015، ج1 ص61.

[6]- سورة مريم، الآية61.

[7]- عتيق. علم البيان، المصدر السابق، ص146.

ومن هنا نقول أن في المجاز العقلي يحدق تحول في العلاقة الإسنادية بين الفعل وفاعله، فبدل من الإسناد الحقيقي يتم إسناد الفعل إلى ما هو أقرب إليه من حيث السببية أو الزمانية أو الفاعلية أو المفعولية أو غيرها من العلاقات البلاغية. هذا التحول في الإسناد يهدف إلى تحقيق أثر بلاغي معين.

ثانيا: الحذف والإضمار في اللغة والقرآن:

- **الحذف في اللغة:**

«حذف الشيء: إسقاطه يقال حذفت من شعري ومن ذنب الدابة أي أخذت... حذفت رأسه بالسيف إذا ضربته فقطعت منه قطعة»[3].

وفي لسان العرب: «حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه والحجام يحذف الشعر من ذلك... والحذف الرمي عن الجانب والضرب عن جانب»[4].

- **الحذف اصطلاحا:**

«اسقاط جزء الكلام أو كله لدليل»[5].

الحذف عند البلاغيين وعلى رأسهم الجرجاني، حيث قال: «هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإِفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إِذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن»[6].

لا يوجد اسم أو فعل تم حذفه من الجملة وإلا وكان هذا الحذف له مبرر وهدف، وأنه تم وضعه في المكان الصحيح الذي يتناسب مع حذفه، كما أنه يشير إلى أن الحذف تم في موضع يتطلب الحذف، وذذلك للضرورة اللغوية والبلاغية.

يؤكد "الجرجاني" أن الحذف أفضل من الإبقاء على الكلمة، حيث يزيد من جمال الجملة وقوتها، وأن إضمار الكلمة المحذوفة في ذهن المتلقي هو الأمثل والأكثر انسجاما مع طبيعة اللغة.

---

[1]- سورة القصص، الآية57.

[2]- عتيق. علم البيان، المصدر السابق، ص146.

[3]- الجوهري. أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ج4 ص1341.

[4]- ابن منظور. لسان العرب، المصدر السابق، (فصل الحاء المهملة)، ج9 ص39.

[5]- الزركشي. البرهان في علوم القرآن، المصدر السابق، ج3 ص102.

[6]- الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني، المصدر السابق، ص146.

أما عند الصرفيين فيتعلق الأمر بقياس أبنية الكلمة، كحذف حرف العلة في الأفعال عند النصب والجزم وحذف النون في الأفعال الخمسة. وأيضا حذف نون جمع المذكر السالم عند الإضافة.

أما عند النحاة، فيقع في الجملة والكلمة والحرف والحركة، ويكون للتخفيف.

ويؤكد بعد العلماء أن الحذف يأتي بمعنى الاختصار والإضمار.

وكثيرون ممن استخدموا مصطلحي الحذف والإضمار بمعنى واحد كأبو حيان واستدل بذلك بقوله تعالى: **{وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ}**[1].

ويقول في هذا: «أن يكون منصوبا بإضمار فعل تقديره: ويجعله رسولا إلى بني إسرائيل. أو يكون منصوبا على إضمار فعل من لفظ رسول ويكون ذلك الفعل معمولا لقول من عيسى التقدير: «وتقول أرسلت رسولا إلى بني إسرائيل»[2].

- **الإضمار لغة:**

«الضاد والميم والراء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبه، وتستر ومن هذا الباب: أضمرت في ضميري شيئا لأنه يغيبه في قلبه وصدره»[3].

- **اصطلاحا:**

«الإضمار: إسقاط الشيء لفظا لا معنى»[4].

ويشمل الحذف:

- **الأسماء:** حذف المبتدأ والخبر

حذف المبتدأ: (الهلال والله) أي هذا الهلال والله.

حذف الخبر: أي يكون المبتدأ مسبوقا بلولا: لولا العلم لتفشى الجهل، والتقدير لولا العلم سائد لتفشى الجهل.

ومن المواضع التي يمكن أن يكون فيها إما المبتدأ أو إما الخبر، قوله تعالى: **{فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ}**[5].

---

[1]- سورة آل عمران، الآية49.

[2]- أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، المصدر السابق، ج3 ص161.

[3]- ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المصدر السابق، ج3 ص371.

[4]- الجرجاني. التعريفات، المصدر السابق، ص29.

[5]- سورة يوسف، الآية18.

الاحتمال الأول: حذف المبتدأ «وتقديره فأمري صبر جميل»[1].

الاحتمال الثاني: حذف الخبر «وتقديره فصبر جميل أجمل»[2].

حذف المضاف، قوله تعالى: {**حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**}[3]، «أي تناول طيبات»[4]، وهذا من أمثلة الأسماء.

قال تعالى: {**وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ**}[5]، وهنا حذف المضاف، وأقام المضاف إليه مكانه، والتقدير **(أهل)**.

حذف الفعل: مثال ذلك: من جاء؟ أحمد، والتقدير جاء أحمد.

وحذف فعل القول مثل قوله تعالى: {**سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ**}[6]، والتقدير **(يقولون سلام عليكم)**.

- **ومن أمثلة ذلك في القرآن:**

قال تعالى: {**بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ**}[7]، التقدير (الله بديع السماوات والأض)، وقد حذف لفظ الجلالة **(المبتدأ للتعظيم)**[8].

قال تعالى: {**لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا**}[9]، والتقدير صدقاتكم للفقراء الذين أحصروا، وحذف للتقدم ذكره في آيات سابقة، ولأنه يتحدث في هذه الآية الكريمة عن فقراء مخصوصين لا يسألون الناس، يحسبهم الجاهل الأغنياء من التعفف، فناسب إضمار الصدقات حالهم هذه[10].

---

[1]- المؤيد باللَّه. يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1، المكتبة العنصرية، بيروت، 2002،ج2 ص64.

[2]- نفسه.

[3]- سورة النساء، الآية161.

[4]- أبو شادي. مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتب القرآن للطبع والنشر والتوزيع، (د.ت)، ص22.

[5]- سورة يوسف، الآية82.

[6]- سورة الرعد، الآية24.

[7]- سورة البقرة، الآية117.

[8]- أبو سعيفان. سامية مونس خليل، عوارض التركيب في سورة البقرة "دراسة نحوية وصفية:، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غرة، 2012، ص22.

[9]- سورة البقرة، الآية273.

[10]- أبو شادي. الحذف البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص44.

وقوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّا}[1]، فذكر خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير هذا ذكر، وقد حذف لتتوجه العناية إلى الخبر إذ هو المقصود[2].

ومن أوجه حذف الخبر، قوله تعالى: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}[3]، التقدير **(فعليه عدة من أيام أخر)**، وقد حذف الخبر اختصارا لدلالة ما قبله عليه من وجوب صيام الشهر كله، لتتوفر العناية بالمبتدأ -عدة- الذي هو الحكم[4].

وقوله تعالى: {مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا}[5]، والتقدير **(وظلها دائم)**، وقد حذف لدلالة الأول عليه، وقد أفاد الاختصار.

حذف المفعول: قوله تعالى: {يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ}[6]، التقدير **(كلما أضاء لهم ممشى أو طريقا مشوا فيه)**، فحذف المفعول به دلالة أن سيره مرتبط بإضاءة البرق، حتى كأنهما شيء واحد، وفيه دليل على ترقبهم له وإسراعهم لاغتنام فرصة السير فيه كلما بدا لهم[7].

وقوله تعالى: {قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ}[8]، الضمير في نزله للقرآن، وإضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشأن صاحبه[9].

حذف الفعل: قوله تعالى: {قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي}[10]، والتقدير **(لو تملكون بالتكرار والتوكيد)**، ثم حذف الفعل فانفصل الضمير وأفاد الاختصاص، وأن الناس هم المختصون بالشح المتناهي[11].

قوله تعالى: {فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ}[12]، معناه **(وادعوا شركائكم)**، وهذا من باب أن يوقع على شيئين وهو لأحدهما ويضمر للآخر فعله[1].

---

[1]- سورة مريم، الآية02.

[2]- أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص46.

[3]- سورة البقرة، الآية184.

[4]- أبو شادي. الحذف البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص52.

[5]- سورة الرعد، الآية35.

[6]- سورة البقرة، الآية20.

[7]- أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص57.

[8]- سورة البقرة، الآية97.

[9]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج1 ص169.

[10]- سورة الإسراء، الآية100.

[11]- المراغي. علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، المرجع السابق، ص93.

[12]- سورة يونس، الآية71.

حذف المضاف إليه: وقوله تعالى: {**هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ**}[2]، والتقدير (**وقضى أمر هلاكهم**)، وقد حذف المضاف إليه للتهويل والتخويف.

وقوله تعالى: {**وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ**}[3]، وهنا دخول اللام على حرف الشرط، والذي بعدها جواب قسم محذوف، والتقدير **(والله لئت اتبعت أهوائهم)**.

ومن أمثلة **حذف الجمل:** حذف جملة جواب الشرط في قوله تعالى: {**وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ**}[4]، والتقدير **(لكان هذا القرآن)**، وهذا من الإيجاز.

ثالثا: التقديم والتأخير في اللغة والقرآن:

التقديم والتأخير ظاهرتان لغويتان تتعلقان بترتيب الكلمات والجمل في السياق اللغوي، يعتبر هذا الترتيب عنصرا أساسيا في بناء المعنى وتشكيل الأسلوب.

- **التقديم في اللغة:**

«مشتق من الجدر الثلاثي قدم، جاء في كتاب العين، القدمة والقدم أيضا السابقة في الأمر، وقوله تعالى: {**لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ**}[5]، أي سبق لهم عند الله خير،... والقدم مصدر القديم من كل شيء، وتقول: «قدم فلان قومه أي يكون أمامهم»[6].

- **التأخير:**

«فهو مشتق من الجدر الثلاثي آخر، وقد جاء في المعاجم العربية: التأخير: ضد التقديم، ومؤخر كل شيء خلاف متقدمه»[7]، «والمقدم نقيض المؤخر»[8].

هو المساس بترتيب الجمل سواء أكانت اسمية من مبتدأ وخبر أو فعلية من فعل وفاعل ومفعول به. ومن هنا نقول أن المساس بهذا الترتيب يسمى تقديما وتأخيرا.

---

[1]- العسكري. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1998، ص181.

[2]- سورة البقرة، الآية210.

[3]- سورة الرعد، الآية37.

[4]- سورة الرعد، الآية31.

[5]- سورة يونس، الآية02.

[6]- الرازي. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، المصدر السابق، ج18 ص394.

[7]- ابن منظور. لسان العرب، المصدر السابق، (فصل الألف)، ج4 ص12.

[8]- ابن منظور. لسان العرب، نفس المصدر، (فصل القاف)، ج12 ص469.

فقد أشار "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه دلائل الإعجاز إلى أنه: «باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفسر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال يفسر شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان»[1].

فلا يمكن أن يكون هناك تقديم دون تأخير، فكل تغيير في ترتيب الكلمات يؤدي إلى تغيير في المعنى.

وقد قسمه "الجرجاني" إلى قسمين:

- **التقديم على نية التأخير:**

وهو تغيير ترتيب الكلمات في الجملة، دون تغيير وظيفتها النحوية الأساسية.

«واعلم أن تقديم الشيء على وجهين: تقديم يقال أنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك **(منطق زيد)**، وضرب عمرا زيد، معلوم أن منطلق وعمرا لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعات بذلك وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله كما يكون إذا أخرت»[2].

- **التقديم لا على نية التأخير:**

وفيه يؤثر ترتيب الكلمات في الجملة على تركيبها النحوي ومعناها الدلالي، ففي مثال **(زيد المنطلق)** و**(المنطلق زيد)**، يتغير موقع المبتدأ مما يؤدي إلى تغيير في التركيب الدلالي، وقد استخدم في اللغة لتأكيد المعنى وتنويعه.

«ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجئ إلى اسمين يحتمل أن يكون كل واحد منهم مبتدأ ويكون الآخر خبرا له، فتقديم تارة هذا على ذاك وأخرى ذاك على هذا، ومثاله ما تصنعه يزيد والمنطلق حيث تقول مرة **(زيد المنطلق)** وأخرى **(المنطلق زيد)** فأنت في هذا لم تقدم **(المنطلق)** على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ وكذلك لم تؤخر زيدا على أن يكون مبتدأ إلى كونه خبرا»[3].

[1]- الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني، المصدر السابق، ص106.

[2]- الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني، المصدر نفسه، ص106.

[3]- الجرجاني. دلائل الاعجاز في علم المعاني، المصدر نفسه، ص107.

- **التقديم والتأخير في اللغة:**

- **الترتيب بين أجزاء الجملة:**

الجملة الإسمية: تقديم الخبر على المبتدأ، مثال قوله تعالى: {سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ}[1]، أس هي سلام.

وتقديم خبر ليس على اسمها في قوله تعالى: {لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ}[2]، والمعنى كما قال الزجاج: «ليست توليتكم وجوهكم البر كله»[3].

التقديم في الجملة الفعلية: تقديم المفعول به

«إذا كان في ابتداء الكلام أسماء استفهام أو شرط أو غيرها مثل قوله تعالى: {فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ}[4]. وأيما الشرطية، قال تعالى: {قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ}[5]. وإذا نصبه جواب أما مثل قوله تعالى: {فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ}[6]».[7]

كما يجوز تقديم المفعولات فيما بينها في قوله تعالى: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}[8]، حيث قدر الأخفش المعنى هنا (كذلك ننجي المؤمنين حقا علينا)[9].

- **التقديم والتأخير في القرآن الكريم:**

قال تعالى: {إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ}[10]، وجاء التقديم والتأخير بغرض الاختصاص، أي نخصك بالعبادة، ونخصك بالإستعانة فلا نعبد غيرك ولا نستعين بأحد سواك، حيث صرح بتقديم الإسم إرادة للاختصاص[11].

---

[1]- سورة القدر، الآية05.

[2]- سورة البقرة، الآية177.

[3]- الزجاج. معاني القرآن وإعرابه، المصدر السابق، ج1 ص246.

[4]- سورة غافر، الآية81.

[5]- سورة القصص، الآية28.

[6]- سورة الضحى، الآية09.

[7]- السيوطي. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المصدر السابق، ج2 ص09-10.

[8]- سورة يونس، الآية103.

[9]- الأخفش. أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ج1 ص379.

[10]- سورة الفاتحة، الآية05.

[11]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج1 ص03.

وقد يأتي التقديم والتأخير بقصد السبق كما في قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ}[1]، وكان باعتبار التكليف، لأن الركوع أولا ثم السجود، ومثله قوله تعالى:{إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ}[2]، والسبق يكون في الزمن، وفي هذه الآية باعتبار الإيجاد، ولعل نسأل أنفسنا لماذا قدم الليل على النهار.

قال تعالى: {إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ}[3]، وهذا ما بينه "الزمخشري": «فإنك إذا قدمت اسم الجلالة **(الله)** وأخرت العلماء كان المعنى : أنّ الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ، وإذا عملت على العكس انقلب المعنى إلى أنهم يخشون إلا الله»[4].

وهنا نقول: قدم الخشية لأنه المحور الرئيسي الذي يدور حوله الكلام، ثم قدم اسم الله للتأكيد على عظمته، وقد الجار والمجرور ليفيد أن الكلام متعلق بنوع معين من العباد، وأخر الفاعل (العلماء) لزيادة التشويق، وبهذا تتم دلالة الحصر والقصر وهي من باب **(قصر الصفة على الموصوف)**[5]. وهذا القصر بتقديم ما حقه التأخير.

ومن هنا ساهم أسلوب التقديم والتأخير في خلق دلالات ومعان متعددة في النص القرآني، فمن خلال ترتيب الكلمات والعبارات يتمكن المتكلم من التأكيد على معان معينة وتوجيه انتباه المستمع إلى جوانب محددة من الرسالة، وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب لتحقيق أهداف بلاغية ودلالية متعددة، مما يدل على عمق المعاني التي يحملها هذا الكتاب السماوي.

رابعا: الترادف في اللغة والقرآن:

- **الترادف:**

«**(ردف)** الردف ما تبع الشيء وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف»[6].

---

[1]- سورة الحج، الآية77.

[2]- سورة البقرة، الآية164.

[3]- سورة فاطر، الآية28.

[4]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المصدر السابق، ج3 ص620.

[5]- القزويني. جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، ط4، دار إحياء العلوم، بيروت، 1988، جً ص24.

[6]- ابن منظور. لسان العربي، المصدر السابق، ج9 ص114.

ردف: «الردف المرتدف وهو الذي يركب خلف الراكب وأردفه، أركبه خلفه وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه...، وردفه بالكسر أي تبعه يقال نزل بهم أمر فردف لهم آخر أي أعظم منه، قال الله تعالى: {**تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ**}[1]، الترادف التتابع»[2].

وأيضا ما قاله "الجرجاني": «ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته وتختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه وأتم له، وأحرى بأن يكسبه ... ويظهر فيه مزية»[3].

ومن القائلين بوجود الترادف كانت حجتهم في ذلك: يعتبر تنوع المفردات، وتعدد الألفاظ في اللغة، دليلا قويا على حيويتها واتساع مداركها. وهذا التنوع يسمح لنا باستبدال الكلمات الصعبة بأخرى أسهل تعبيرا دون أن يؤثر ذلك على المعنى المراد إيصاله.

لو افترضنا أن لكل كلمة معنى خاصا بها لا يتشابه مع معنى أي كلمة أخرى، لصار التعبير عن أي فكرة أمرا مستحيلا، ولحصرنا في قالب لغوي واحد. ولتوضيح ذلك يمكن أخذ كلمة لا **(ريب فيه)**، نلاحظ أننا نستطيع التعبير عن نفس المعنى بعبارة أخرى **(لا شك فيه)**، وهذا يدل على أن الكلمتين **(ريب)** و**(شك)** تتقاسمان في بعض جوانب المعنى مما يسمح لنا باستبدال إحداهما بالأخرى في سياقات معينة، فلو كانت هاتان الكلمتان مختلفتان في المعنى لما كانت العبارتان مترادفتان.

ومن الذين لم يقروا بوجود الترادف "أبو هلال العسكري" و"أبو علي الفارس"، فأوجبوا البحث عن فروقات دقيقة بين الألفاظ المتقاربة.

ومن المفسرين أيضا من أقروا بعدم وجوده أو منعوا وقوعه "الطبري"، "الراغب الأصفهاني"، "ابن عطية"، "الزمخشري"، "ابت تيمية"، "القرطبي" و"الزركشي".

ومن الذين قسموا وجوه العلاقة بين الألفاظ "سيبويه": «اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين. وسترى ذلك إن شاء الله تعالى. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو:

[1]- سورة النازعات، الآية07.

[2]- الرازي. مختار الصحاح، المصدر السابق، ص267.

[3]- الجرجاني. دلائل الاعجاز في علم المعاني، المصدر السابق، ص43.

ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجَدت إذا أردت وجِدان الضالّة. وأشباه هذا كثير»[1].

إن الألفاظ التي تشترك في حقل دلالي واحد، أي تلك التي تحمل معان قريبة ومترابطة تكون أكثر عرضة للتطور الدلالي المتبادل، فبفعل الاستعمال المتكرر في سياقات متنوعة تتقارب هذه المعاني تدريجيا، مما يؤدي إلى نشوء علاقة ترادف بين هذه الألفاظ.

وقد أشار "السيوطي" إلى أن الترادف نوع من أنواع التباين في المعنى بقوله: «التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثروذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ... ذهب بعض الناس إلى أن الترادف على خلاف الأصل والأصل هو التباين وبه جزم البيضاوي في منهاجه... قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخرفيكون شرحا للآخر الخفيوقد ينعكس الحال بالنسبة إلى قوم دون آخرين»[2]، كما أن الترادف نوع من التقارب **(التقارب الدلالي)**.

ومن أمثلة ذلك: أسماء العسل منها: الحميت التحموت، الطريم، الاستفشار، المحران، العكيز، البلة، والصبيب، والصموت، واللواص، والرّحاق[3].

وأيضا من أمثلة ذلك: يقال: «قطعت يده، جذمت وبترت وبتكت وبصكت وصرمت، وترت وجذت»[4].

إن اللغة أداة للتواصل وهدفها ايصال المعنى بأوضح وأبسط شكل، فإذا كان اسم واحد كافيا للتعبير عن فكرة معينة فما الحاجة إلى أسماء أخرى، فالتكرار في اللغة لا يضيف قيمة، بل قد يؤدي للارباك والغموض.

ومن أمثلة ذلك:

(آنس وأبصر): يعتقد على نطاق واسع أن كلمتي **(آنس وأبصر)** تحملان معنى الرؤية، ومع ذلك عند التدقيق في استخدامهما في القرآن الكريم يتضح وجود دلالات متباينة، رغم التقارب المعجمي، فكلمة أبصر

[1]- سيبويه. الكتاب، المصدر السابق، ج4 ص24.

[2]- السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المصدر السابق، ج1 ص319.

[3]- السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، نفس المصدر، ج1 ص320.

[4]- السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، نفس المصدر، ج1 ص322.

تستخدم بشكل عام للإشارة إلى فعل الرؤية الحسي، سواء كان ذلك رؤية بالأعين أو بصيرة بالقلوب، وتأتي **(بصيغة الماضي والمضارع والأمر)** لتشمل جوانب مختلفة من جوانب الرؤية.

أما كلمة (آنس)، فتشير إلى أكثر من مجرد رؤية، ففي سياق قصة سيدنا موسى عليه السلام عند ما آنس النار، فإذا هذا الفعل يحمل دلالات إضافية تجاوزت الرؤية، فهو يشير إلى شعور بالإطمئنان والانسجام مع الشيء المرئي، هذا الشعور بالانسجام هو ما يميز كلمة **(آنس)** عن كلمة **(أبصر)**.

قوله عزّ وجل: {**فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً**}[1]، أي: أبصرتم أنسا بهم، وقوله تعالى: {**وآنَسْتُ ناراً**}[2].[3]

قال تعالى: {**إِنِّيَ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيَ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى**}[4]

وقوله تعالى: {**إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيَ ءَانَسْتُ نَارًا**}[5].

وقوله تعالى: {**فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا**}[6].

(الخوف والخشية): هما لفظان لا يكاد اللغوي يفرق بينهما، يقول "أبو هلال العسكري": «أن الخوف يتعلق بالمكروه ويترك المكروه تقول خفت زيدا كما قال تعالى: {**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**}[7]، وتقول خفت المرض كما قال سبحانه: {**وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ**}[8]، والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال **(ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)**».[9]

الخوف توقع مكروه عن إمارة مظنونة أو معلومة، والخشية خوف يشوبه تعظيم[10].

---

[1]- سورة النساء، الآية06.

[2]- سورة طه، الآية10.

[3]- الأصفهانى. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت،1991، ص94.

[4]- سورة طه، الآية10.

[5]- سورة النمل، الآية07.

[6]- سورة القصص، الآية29.

[7]- سورة النحل، الآية50.

[8]- سورة الرعد، الآية21.

[9]- العسكري. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الفروق اللغوية، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص241.

[10]- الأصفهاني. مفردات ألفاظ القرآن، المصدر السابق، ص ص 283 و303.

فالخشية ليست مجرد خوف شديد بل هي حالة نفسية معقدة تتضمن الإجلال والتقدير والخضوع، فهي تتجاوز الجانب الجسدي للخوف، وتشمل الجانب الروحي المعنوي، لذلك وردت الخشية في حق الله تعالى.

قال تعالى: {وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}[1].

وقال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ}[2]،

وقال تعالى: {وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ}[3].

(الجهر والإضهار): «أن الجهر عموم الإظهار والمبالغة فيه»[4]، والمعنى أن كلمة جهر تعني أصلا رفع الصوت وإضهاره بوضوح، وهي تشير إلى إخراج فعل الشيء من الخفاء إلى العلن لكن بطريقة صاخبة وجلية، فعندما تقول جهرت بالأمر فإننا أعلنا عنهم بصوت عال، وعلى عكس الإظهار الذي يمكن أن يكةن سريا أو هامسا، فإن الجهر يتطلب صوتا مرتفعا وواضحا.

يمكننا القول أن **(الجهر)** هو الإظهار بصورت عال.

قال تعالى: {فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً}[5]، أي علنا.

وقال تعالى: { وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا}[6].

(العام والسنة): «أن العام أيام والسنة جمع شهور... ويجوز أن يقال العام يفيد كونه وقتا لشيء والسنة لاتفيد ذلك ولهذا يقال عام الفيل ولا يقال سنة الفيل ويقال في التاريخ سنة مائة وسنة خمسين ولا يقال عام مائة وعام خمسين»[7].

على الرغم من أن كلمتي **(عام وسنة)** تبدوان مترادفتين للوهلة الأولى، إلا أن اللغة العربية تمنحهما دلالات مختلفة، فالعام غالبا ما يرتبط بفترة زمنية يشيع فيها الرخاء والاستقرار، حتى يحصل الناس على رزقهما بسهولة، اما السنة فترتبط بالضيق والشدة والكرب، وهي الفترة التي يعاني منها الناس من المصاعب والأزمات.

---

[1]- سورة البقرة، الآية74.

[2]- سورة فاطر، الآية28.

[3]- سورة الرعد، الآية21.

[4]- العسكري. المصدر السابق، ص286.

[5]- سورة النساء، الآية153.

[6]- سورة الإسراء، الآية110.

[7]- العسكري. المصدر السابق، ص271.

لتوضيح هذا الفرق، يمكن النظر لقوله تعالى: { **فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**}[1]، هنا استخدمت كلمة **(سنة)** للدلالة على فترة طويلة من الزمن عانى فيها قوم نوح من الشدة والعذاب، يبينما استخدمت كلمة عام لدلالة على فترة قصيرة نسبيا.

في سورة يوسف أيضا قوله تعالى: {**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا**}[2]، وهنا السنة دلت على الشدة والضيق.

يقول "ابن عطية الأندلسي" في مقدمة تفسيره: «كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفي علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام»[3].

[1]- سورة العنكبوت، الآية14.

[2]- سورة يوسف، الآية47.

[3]- ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المصدر السابق، ص49.

خاتمة

بعد أن أنهيت هذه الدراسة، والمتعلقة بأثر اللغة في تحديد دلالات الآيات القرآنية، توصلت إلى مجموعة من النتائج الجوهرية التالية:

- ✓ القرآن الكريم لا يقتصر معناه على الظاهر اللغوي، بل يتضمن معان أعمق تتطلب دراسة لسياق الآية وأسالبها البلاغية.
- ✓ علم التفسير له منهجية خاصة وقواعد محكمة يجب على الباحث أن يلتزم بها للوصول إلى نتائج دقيقة وموثوقة.
- ✓ القرآن الكريم يتميز بتنوع أساليبه وأدواته البلاغية التي جعلته معجزة لغوية، وأن هذا التنوع أدى إلى تعدد التفسيرات وتباينها في بعض الأحيان مما أثرى فهمنا لمعاني القرآن.
- ✓ إن اتفاق المفسرين أو اختلافهم في بعض الأحيان أعطى للمعاني اتساعا ووضوحا.
- ✓ اهتمام المفسرون اهتماما بالغا بالبعد الدلالي في تفسير مختلف الظواهر اللغوية النحوية كانت أم الصرفية.
- ✓ رغم تعدد مناهج المفسرين وتنوع التفاسير إلا أن اللغة كانت هي الأصل الأول والمعتمد في فهم القرآن الكريم.
- ✓ الدلالات المستترة وراء الأساليب النحوية وأدواة المعاني أعطت للسياق القرآني منحى آخر وأسلوب فريدا من نوعه.
- ✓ الاعتماد على ضوابط الترجيح واستعمالها في السياق القرآني يظهر نظم القرآن وبراعته.

وفي الأخير أقول: من المواضيع التي واجهتني ولم أجد لها جوابا شافيا نظرا لضيق الوقت موضوع دلالة الأساليب لتعدد روافدها واتساع مجالاتها واختلاف مشاربها، أرجو من الباحثين في المستقبل أن يخوضوا في هذا المواضيع لتجلية كنهها ومحاولة فهم معانيها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش.

ثانيا: المصادر

1.إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، الزجاج. معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1988.

2.إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشاطبي. الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، 1997.

3.أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، الأخفش. معانى القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.

4.أبو الحسن علي بن إسماعيل، ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

5.أبو الحسين أحمد، ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979.

6.أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1993.

7.أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب، الأصفهانى. مفردات ألفاظ القرآن، تحقق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، دمشق، 1992.

8.----------. المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت،1991.

9.أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986.

10.أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، الجرجاني. التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1983.

11.----------. المفتاح في الصرف، تحقيق وتقديم: علي توفيق الحَمَد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.

12.أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، 1992.

13.أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، الفراهيدي. كتاب العين، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

14.أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001.

15.أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، الزركشي. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1957.

16.أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، القرطبي. تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964.

17.----------. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964.

18.أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الرازي. المحصول، دراسة وتحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، ط3، مؤسسة الراسلة، 1997، ص293.

19.----------. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، ط3، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، 1999.

20.أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، المرادي. الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1992.

21.أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

22.أبو نصر إسماعيل بن حماد، الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

23.أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، العسكري. الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1998.

24.----------. الفروق اللغوية، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

25.أحمد بن مصطفى، المراغي. علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، (د.ط)، (د.ت).

26.أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء. الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.

27.تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي، ابن النجار. شرح الكوكب المنير. تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حماد، مكتبة العبيكان، 1997.

28.تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، ابن تيمية. مقدمة في أصول التفسير، (د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1980.

29.جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر، القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، ط4، دار إحياء العلوم، بيروت، 1988.

30.جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي، ابن الحاجب. الكافية في علوم النحو، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر ، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010.

31.حازم أحمد حسني خنفر. أبو البهاء. إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس، (د.ت).

32.عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، السيوطي. الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.

33.---------- . الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

34.---------- . المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

35.---------- . همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

36.عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

37.عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، سيبويه. الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.

38. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، الفيروزآبادى. القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.

39. محمد السيد حسن، الذهبي. التفسير والمفسرون، (د.ط)، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ت).

40. محمد السيد علي، النقرانسي. مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، ط1، مكتبة النهضة.

41. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، ابن عاشور. التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج30 ص38.

42. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، الحنفي. مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1995.

43. محمد بن عبد الله الطائي، ابن مالك. شرح الكافية الشافية، تحقيق وتقديم: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، 1982،

44. ---------- شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1990.

45. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، الشوكاني. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، تقديم: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، ط1، دار الكتاب العربي، 1999.

46. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

47. محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المبرد. المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

48. محمد عبد العظيم، الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى اليابي وشركاءه.

49. مصطفى بن محمد سليم، الغلاييني. جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1993.

50. مصطفى. إبراهيم، الزيات. أحمد، حامد. عبد القادر، النجار. محمد، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

51. النحوي الأندلسي، أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1999، ص26.

52.---------- المبدع في التصريف، تحقيق وشرح وتعليق: عبد الحميد السيد طلب، ط1، مكتبة دار الغروبة للنشر والتوزيع، 1982.

ثالثا: المراجع

53. حسين بن علي بن حسين، الحربي. قواعد الترجيح عند المفسرين، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ مناع بن خليل القطان، ط1، دار القاسم، 1996.

54. عباس، حسن. النحو الوافي، ط15، دار المعارف، (د.ت).

55. محمد علي، الحسن. المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000.

56. صلاح عبد الفتاح، الخالدي. التفسير والتأويل في القرآن، ط1، دار النفائس، الأردن، 1996.

57.---------- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ط3، دار القلم، دمشق، 2008.

58. عبد التواب، رمضان. فصول في فقه العربية، ط6، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.

59. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. الرومي. اتجاهات التفسير في القرآن الرابع عشر، ط1، طبع رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة، 1981.

60. وهبة بن مصطفى، الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1998.

61. فاضل صالح، السامرائي. معاني النحو، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000.

62. مصطفى عبد السلام، أبو شادي. الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتب القرآن للطبع والنشر والتوزيع، (د.ت).

63. محمد الأمين بن محمد، الشنقيطي. المختار بن عبد القادر الجكني، مذكرة أصول الفقه، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2001.

64. محمد حسن، الشريف. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996.

65. عبد المتعال، الصعيدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط17، مكتبة الآداب.

66.مساعد بن سليمان بن ناصر، الطيار. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ط1، دار ابن الجوزي، 2010.

67.عبد القهار داود عبد الله، العاني. التفسير العلمي معالمه وضوابطه، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 26.

68.عماد علي، عبد السميع. التفسير في أصول واتجاهات، دار الإيمان، الاسكندرية، 2006.

69.عبد العزيز، عتيق. علم البيان، (د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982.

70.عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع، العنزي. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط1، مركز البحوث الإسلامية ليدز، بريطانيا، 2001.

71.محمد، عيد. النحو المصفى، ط1، مكتبة الشباب، 1981.

72.مناع، القطان. مباحث في علوم القرآن، ط3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2000.

73.مصطفى ديب البغا محي الدين، مستو. الواضح في علوم القرآن، ط2، دار الكلم الطيب، دمشق، 1998.

74.يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي، المؤيد باللَّه. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1، المكتبة العنصرية، بيروت، 2002.

رابعا: المقالات العلمية

75.عبد المجيد، يلدروم. سعاد، ولد الشيخ. محمد أمين، الزنداني. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المكتبة العصرية، مصر، (د.ت).

خامسا: الأطروحات

76.سامية مونس خليل، أبو سعيفان. عوارض التركيب في سورة البقرة "دراسة نحوية وصفية، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة	**1**
مدخل	**6**
الفصل الأول: المفسرون وعلوم اللغة العربية	**9**
أولا: مناهج المفسرين:	**11**
1.التفسير بالمأثور:	12
2.التفسير بالرأي:	12
3.التفسير الموضوعي:	13
4.التفسير اللغوي:	14
5.التفسير الإشاري:	15
6.التفسير العلمي:	16
ثانيا: مصادر المفسرين:	**17**
1.القرآن:	17
2.السنة:	18
3.المادة اللغوية:	18
4.العلماء الرواد:	20
الفصل الثاني: دلالات الأساليب النحوية وأدوات المعاني عند المفسرين	**21**
أولا: دلالات الأساليب النحوية:	**22**
1.أسلوب الاستثناء:	22
2.أسلوب الشرط:	26
3.أسلوب التوكيد:	31
4.أسلوب النداء:	36
ثانيا: دلالات أدوات المعاني عند المفسرين	**39**
1.حروف الجر:	40
2.حروف العطف:	45
3.أدوات أخرى:	47
الفصل الثالث: ضوابط الترجح عند المفسرين	**50**
الترجيح:	**51**

القاعدة: **51**
أولا: الحقيقة والمجاز في اللغة والقرآن: **52**
ثانيا: الحذف والإضمار في اللغة والقرآن: **56**
ثالثا: التقديم والتأخير في اللغة والقرآن: **60**
رابعا: الترادف في اللغة والقرآن: **64**
خاتمة **69**
قائمة المصادر والمراجع **71**
فهرس الموضوعات **78**